BAKI BEYNƏLXALQ
MULTİKULTURALİZM MƏRKƏZİ

BAKU INTERNATIONAL MULTICULTURALISM CENTRE

رئيس التحرير:

الأكاديمي كمال عبد الله

رئيس مجلس أمناء مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية

هيئة التحرير:

الأكاديمي عيسى حبيبلى، أ.د/ آزاد محمدوف، أ.د/ عاصف حاجييف، الأستاذ المساعد/ أوقطاى صمدوف، الأستاذ المساعد/ تلمان كاظيموف، أ/ قسمت روستموف، أ/ صراف حسينيف، أ/ روان حسنوف.

المسئول عن نشر الترجمة العربية

د/ أحمد سامي العايدي

أضيفت صور المجسمات التي استلهمها النحات الأذربيجاني (جوروش بابايف) من أحداث الملحمة إلى الصفحة الخلفية للغلاف الأمامي

المصور: أحمد مختاروف

ISBN: 978-9952-28-262-7

© BIMC, 2015

يقدم مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية هذا الكتاب في خمس وعشرين لغة ضمن سلسلة الاحتفالات والأنشطة التي تقام بِناءً على مرسوم رئيس جمهورية أذربيجان والخاص بالاحتفال بمرور مائتي عام على أول ترجمة لملحمة "كتاب ده ده قورقود" إلى اللغة الألمانية ونشرها.

اللغات:

الأذربيجانية	**العربية**	الخينياليقية	المجرية	الأودية
الألمانية	الفارسية	الإنجليزية	الروسية	الأوكرانية
الأوار	الفرنسية	الإيطالية	الطاليشية	اليابانية
الصينية	الجورجية	الكردية	التات	العبرية
الأرمينية	الهندية	اللزجية	التركية	اليونانية

*** من المقرر ترجمة هذا الكتاب إلى اللغات الإسبانية، والبرتغالية، والإندونيسية، والهولندية، والبولندية، والتشيكية، والبلغارية، ولغات أخرى.**

مرسوم رئيس جمهورية أذربيجان بشأن الاحتفال بمرور مائتي عام على أول ترجمة لملحمة "كتاب ده ده قورقود" إلى اللغة الألمانية ونشرها.

يشهد عام ٢٠١٥ م ذكرى مرور مائتي عام على ظهور ونشر وإطلاع العالم على ملحمة "كتاب ده ده قورقود" على يد المستشرق الألماني العالم "هاينريش فريدريش فون ديتس"، حيث أصبحت هذه الملحمة جزءًا لا يتجزأ من الشخصية القومية منذ عدة عصور، وتحتل مكانة مهمة ضمن الموروث المعنوي للشعب الأذربيجاني.

أجريت دراسات كثيرة حول ملاحم "ده ده قورقود"، وبُذلت جهود حثيثة من أجل جعل الدراسات الخاصة بملحمة "كتاب ده ده قورقود" مجالًا مستقلًا للدراسة. ويعد الاحتفال المهيب الذي أقيم عام ٢٠٠٠م على مستوى عالمي من خلال منظمة "اليونسكو" بمناسبة مرور ١٣٠٠ عام على ملحمة "كتاب ده ده قورقود" بداية مرحلة جديدة في تاريخ الأبحاث الخاصة بهذا الأثر.

ونظرًا إلى الأهمية القصوى لملحمة "ده ده قورقود" في المحافظة على التراث القومي والثقافي وفي تنشئة الأجيال الجديدة على حب الوطن، واستنادًا إلى البند الثاني والثلاثين من المادة رقم ١٠٩ من دستور جمهورية أذربيجان، ورغبة في إقامة أنشطة منظمة للدراسات الخاصة بملحمة "كتاب ده ده قورقود"، أقرر ما يلي:

١- تقوم كل من وزارة الثقافة والسياحة ووزارة التعليم وأكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية بإعداد برنامج للاحتفال بذكرى مرور مائتي عام على أول

ترجمة لملحمة "كتاب ده ده قورقود" ونشرها وتعريف العالم بها على يد العالم الألماني "هاينريش فريدريش فون ديتس"، مع الأخذ بعين الاعتبار مقترحات مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية وصندوق العلم التابع لرئيس الجمهورية واتحاد الكتاب الأذربيجانيين بهذا الشأن. وعلى الجهات سالفة الذكر تقديم هذا البرنامج إلى مجلس الوزراء بغرض التصديق عليه.

٢- على مجلس الوزراء الأذربيجاني أن ينفذ كل ما يتعلق بهذا المرسوم.

إلهام علييف

رئيس جمهورية أذربيجان

مدينة باكو، ٢٠ فبراير ٢٠١٥ م

هاينريش فريدريش فون ديتس

(١٧٥١م – ١٨١٧م)

"فون ديتس" مع خالص المحبة ...

قام المستشرق والدبلوماسي الألماني المرموق "هاينريش فريدريش فون ديتس" عام ١٨١٥م بترجمة إحدى حكايات الملحمة الأذربيجانية "كتاب ده ده قورقود". وكان هذا المخطوط قد نال عناية خاصة من "فون ديتس" ضمن المخطوطات الشرقية المختلفة التي جمعها أثناء عمله سفيرًا لـ"بروسيا" الألمانية في الدولة العثمانية.

كانت شخصيات وأبطال هذه الملحمة تذَّكره بالأساطير اليونانية القديمة، لما فيها من سمات وأحداث متشابهة. وربما لهذا السبب اختار "فون ديتس" حكاية "(بصاط) وقتله المارد (تبه كوز)" من بين حكايات ملحمة "كتاب ده ده قورقود" كي يترجمها ويقوم بنشرها. كما أن وجود التشابه والتماثل في سير الأحداث بين "بصاط" و"أوديسيوس"، وكذلك بين "تبه كوز" و"بوليفيموس" جعل "فون ديتس" يُرجع التاريخ الأدبي لهذه الحكاية إلى عدة قرون.

نشر "فون ديتس" ترجمته في برلين وصدرها بمقدمة عقد فيها مقارنات وتحليلات اتسمت بالعمق. وبهذه الصورة الضافية قدم الملحمة إلى العالم عام ١٨١٥م.

بعد ذلك أفاد العلماء الإيطاليون والروس والأتراك والفرنسيون والألمان والأمريكان والأذربيجانيون من "فون ديتس"، وكتبوا العديد من الدراسات الثرية المتنوعة عن الملحمة. وقد مر على هذا ما يقرب من مائتي عام.

أصدر الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف في عام ٢٠١٥ م مرسومًا غاية في الأهمية بشأن ذكرى مرور مائتي عام على هذا الحدث الخالد. ويعد هذا المرسوم الرئاسي وثيقة سياسية تدل على الاحترام والامتنان من قبل أحفاد "ده ده قورقود" لروح العالم والمستشرق المرموق "فون ديتس" الذي يعد أحد أشهر رواد المدرسة

الرومانسية في الأدب الألماني. وهكذا أصبح عام ٢٠١٥ م عيدًا ليس فقط لأذربيجان، بل للأدب العالمي، وللدراسات الخاصة بهذه الملحمة.

يضم هذا الكتاب المقدمة التي كتبها "فون ديتس" عام ١٨١٥م وكذلك "حكاية (بصاط) وقتله المارد (تبه كوز) إحدى الحكايات الاثنتي عشر الموجودة في ملحمة "كتاب ده ده قورقود" والتي اختارها "فون ديتس". وبالرغم من مرور مائتي عام على أول طبعة لهذا الكتاب في برلين، إلا أن إشادة العالم الألماني بقدرة الشعب الأذربيجاني المعنوية من خلال ملحمة "ده ده قورقود" تعتبر شهادة مهمة وضرورية إلى يومنا هذا. وإنه من دواعي سرورنا وافتخارنا اليوم أن نقدم ترجمة جزء من ملحمتنا الخالدة بعدد من أهم لغات العالم، وهي الملحمة التي دخلت ضمن منظومة القيم العالمية، وكذلك ترجمة المقدمة القيمة التي كتبها "فون ديتس". وإنني على قناعة تامة أن هذا الكتاب الذي أعده مركز باكو الدولي للتعددية الثقافية سوف يُثير في نفوس جميع القراء نفس الاهتمام الذي أثاره بروح "فون ديتس" قبل مائتي عام، بغض النظر عن أجناسهم أو أديانهم.

ختم العالم الكبير "فون ديتس" المقدمة التي عنونها بـ : مارد "الأوغوز" الذي اكتشف مؤخرًا ومقارنته بمارد "هوميروس" بالأوديسة، ما يلي: "لا يمكن أن يكون هذا العمل جهدًا مهدرًا؛ فسوف يمتن لنا – حتى ولو كانوا قلة – المستفيدون منه؛ لأننا أضئنا ظلمات من الماضي البعيد". وهذا ما حدث بالفعل.

مع خالص الاحترام والمحبة لـ "هاينريش فريدريش فون ديتس"، ولجميع المتخصصين في دراسات "كتاب ده ده قورقود".

كمال عبد الله

هاينريش فريدريش فون ديتس

مارد الأوغوز الذي اُكتشف مؤخرًا ومقارنته بمارد "هوميروس" في ملحمة الأوديسة

" كتاب ده ده قورقود"

حكاية (بصاط) وقتله المارد (تبه كوز)

برلين ١٨١٥م / باكو ٢٠١٥م

مارد الأوغوز الذي اُكتشف مؤخرًا ومقارنته بمارد "هوميروس" في ملحمة الأوديسة

تقديم

هاينريش فريدريش فون ديتس

مستشار وأسقف البعثة السرية

هالي وبرلين

١٨١٥م

في لجنة مكتبة دار أيتام "هالي"

"تبه كوز" أم مارد "الأوغوز"

ترجمة عن اللغة التركية التتارية

١. تصدر هذا العنوان الصفحة الأولى للمخطوط:

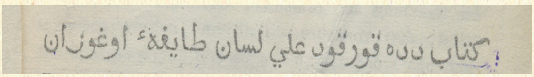

أي: "كتاب ده ده قورقود على لسان طائفة الأوغوز"

وهو المخطوط رقم (٦١) ضمن مخطوطات مكتبتي الخاصة والموجودة بقسم المخطوطات الشرقية في مكتبة دار أيتام هالي الصغيرة. وتتطابق نسخة هذا المخطوط بالنسخة الأخرى الموجود في مكتبة دريسدن الملكية[١]، وإن وجدت به بعض الأخطاء.

٢. لا يعبر عنوان المخطوط (كتاب ده ده قورقود على لسان طائفة الأوغوز) عن مضمونه، كما أن مؤلفه مجهول، وحتى لا يواجه القارئ أي صعوبات؛ سأعرف بالمخطوط بشكل تفصيلي:

٣. مكتوب في المقدمة المختصرة لهذا المخطوط ما يلي:

كان لإحدى العائلات قبل زمن سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" رجل أطلق عليه "الجد قورقود" أو "ده ده قورقود"، وكان يعرف جيدًا أصول الأوغوز وأنسابهم. وكان يستبين أحداثًا مستقبلية ويَصدُق حَدَثُه، فقد أنار الله قلبه واختصه بالمعرفة.

كان "الجد قورقود" يقول:

سوف يعود الحكم في آخر الزمان مرة أخرى إلى طائفة "قايا" إحدى طوائف الأوغوز، ولن يستطيع أحد أن يسلبه من أيديهم. سوف يحدث هذا في آخر الزمان، كان يقصد بهذا الحكم "الحكم العثماني" الموجود حاليًا، والذي سوف يبقى حتى قيام الساعة. وله العديد من التنبؤات كهذه.

كان "ده ده قورقود" يحل كافة مشاكل الأوغوز وأصعبها، وكان الناس ينفذون حكمه، ويُعجبون بكل ما يقوله، ويستشهدون بكلامه، ولا يقدمون على عمل دون استشارته.

٤. ويتضح جليًّا من الإشارة إلى السلالة العثمانية أن هذه المقدمة كُتبت في زمن حكم الدولة العلية، ولكن يمكن التخمين بأن "ده ده قورقود" عاش في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي قبل ظهور السلالة العثمانية: وقد أشرتُ في كتابي "أوغوز نامه" (ملحمة الأوغوز) إلى حقيقة ترتبط بهذا الأمر، وهي أنه من المستحيل أن يكون "ده ده قورقود" قد عاش قبل القرن التاسع الميلادي. ولكن قبل أن أتحدث بشكل تفصيلي عن مضمون هذا الكتاب، سوف أتناول بعض الأمور التي تمثل تناقضًا يتعلق بهذا الأمر.

٥. أما عن المقدمة (مقدمة كتاب ده ده قورقود)، فهي عبارة عن مجموعة من النصائح لـ "ده ده قورقود" بدايتها: "لو لم تستعن بالله، فلن يفلح عملك"، وتحتل هذه النصائح حوالي صفحة ونصف الصفحة من المخطوط. ويبدو أن أكثرها قد أُضيف للمخطوط من قبل شخص ثالث دون تحريف للأصل، مطابقًا لما ورد في كتاب "أغوز نامه".

٦. مُفتَتَح كتاب "ده ده قورقود" يبدأ من الجملة الأولى بالصفحة الثانية كما يلي:

قال ده ده قورقود. فلنر يا سيدي، ماذا قال:

أبدأ الحديث بالثناء على الله العلي القدير....

٧. بعد الثناء على الله، يبدأ " ده ده قورقود" بمدح (محمد) "صلى الله عليه وسلم" ومدح "عليّ". وهو ما يحدث دائمًا في أكثر كتب المسلمين، ولكن المؤلفين من غير الفرس "يعني أهل السنة " يثنون على آل محمد "صلى الله عليه وسلم" والتابعين دون أن يخصوا بالذكر الخليفة "عليّ". ويمكن استنتاج أن جامع هذه القصص لم يكن ينتسب للمذهب الحنفي أو حتى للدولة العثمانية. أما ما يخص "ده ده قورقود"، فالأقرب للمنطق كما بينتُ في كتابي "أوغوز نامه": هو أنه كان ينتسب إلى مذهب الفرس أي "المذهب الشيعي".

٨. بعد هذا الثناء، وفي الصفحة الثانية، يتغزل شاعر شعبي معروف بمحاسن النساء، ويذكر بعض الأمور المتعلقة بهذا الأمر، ويستمر هذا الوصف حتى الصفحة الثالثة.

٩. بعد ذلك يتم تقديم اثنتي عشرة حكاية؛ أولها بعنوان "بوغاج خان"، والثانية بعنوان "نهب منزل صالور قازان"، والحكايتان الأخيرتان هما "إطلاق سراح (صالور قازان) من السجن"، و"هجوم أوغوز الخارج على أوغوز الداخل". وتدور قصص جميع هذه الحكايات حول سير وبطولات حكام الأوغوز، أو يتم تصوير حروبهم ضد يونانيين غير معروفين على السواحل الآسيوية من البحر الأسود. ولا يمكن اعتبار هذه المعلومات بصفة عامة مصدرًا مهمًا لتاريخ الأوغوز. فالموجود في هذه الحكايات عبارة عن مآثر عائلية تناقلتها الأجيال.

١٠. أما عن مؤلف الكتاب (أي كتاب ده ده قورقود)، في البداية ينبغي أن أذكر أنه من أجل التوصل إلى نتيجة محددة بشأن العصر التي وقعت به أحداث هذا الكتاب المختلفة، يجب معرفة أنه لا يوجد تحديد قاطع للزمان بما ورد بالكتاب. وعند الطلاع المبدئي، يمكن الظن بأن جميع الأحداث وقعت في فترة "ده ده قورقود". ولكنه لا ينقل لنا أحداثًا محددة، بل يظهر فقط في المواقف المختلفة من أجل تقديم النصيحة، وفي أغلب الأحيان، يظهر من أجل الدعاء بالخير للأوغوز في نهاية الأحداث، ويسمى هذا أيضا "الأوغوز نامه". وتتكرر هذه الأدعية الحسنة في نهاية سبع حكايات مختلفة من حكايات الكتاب التي

تنتهي بنهايات مفتوحة. ولا يمكن ترجمة "الأوغوز نامه" هنا على أنها كتاب "الأغوز" أو "تاريخ الأوغوز"، بل يجب توضيح أن "الأوغوز نامه" عبارة عن كتاب يتناول حياة الأوغوز". فلو كانت كل حكاية من هذه الحكايات كاملة غير منقوصة، كان يجب تسميتها بـ "تاريخ الأوغوز". ولكن عقب واقعة معينة ينحصر الأمر فقط في عرض قول "ده ده قورقود" من قبل شخص ثالث، أو على الثناء والدعاء في كل مرة. ومن المحتمل أن تكرار عبارة "الأغوز نامه" كثيرًا قد أسهم في تسمية هذا الكتاب بهذا الاسم. وربما السبب في كتابة عنوان "كتاب ده ده قورقود" في الصفحة الأولى من قبل مؤلفه الأصلي، هو أن هذا المؤلف رأى أن "ده ده قورقود" يظهر بشكل مستمر من أجل أن يردد الأدعية الحسنة. وقد أكدتُ عدة مرات وأثبت أن المعلومات الواردة في أدب الشرقيين غير دقيقة، وهذا يدفعنا إلى الميل إلى أن الكتاب جُمع من خلال شخص ثالث غير معلوم. ويعضد هذا الاحتمال أن الأحداث تدور في أزمنة مختلفة تمامًا وبصورة واضحة؛ فقد وقعت أحداثًا متعلقة باليونانيين كانوا على ساحل البحر الأسود، ثم جرت أحداثًا أخرى لاعتداء أوغوز الخارج على أوغوز الداخل، أما الأحداث التي وقعت في فترة نشأة الأوغوز فقد وقعت قبل عدة آلاف من السنين. ولا يمكن أن يكون "ده ده قورقود" قد شارك في كل هذه الأحداث. وكما أن هذا التناقض يبدو جليًا في

المقدمة سالفة الذكر، فإنه يظهر أيضًا في موضوع معرفة "ده ده قورقود" لـ"الأوغوز" الأوائل أي الذين عاشوا قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام، بدلاً من إمكانية معرفته "للأوغوز" المتأخرين.

١١. يؤكد كل هذا الحكاية الثامنة التي تضم العبارة الآتية:

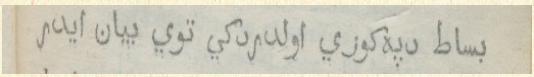

فهذه العبارة تعني "**حكاية بصاط وقتله المارد تبه كوز**". يصور "تبه كوز" بسبب ضخامة جسده، وبعينه الواحدة في وسط جبهته، وقوته، على أنه شخص ضخم، يسمى "تبه كوز" أي ذو العين الواحدة في رأسه". وهذا يسمى عند اليونان بـ "السيكلوب"[٢] وهو ذلك المخلوق الذي يشبه "السيكلوب بوليفيموس"[٣] الذي ذكره "هوميروس" في "ملحمة الأوديسه".

١٢. وسرعان ما نرى أن "سيكلوب الأوغوز" (أي تبه كوز) لم يُنقل عن اليونانيين، بل على العكس انتقل إلى ملحمة اليونانيين (الأوديسة). وإذا كان "السيكلوب" الخاص باليونانيين يعود إلى العصور القديمة، فإن "سيكلوب الأوغوز" ليس حديثًا كما يُظن، ومن الممكن اعتباره معاصرًا لـ "ده ده قورقود"، لأنه لم يكن يُرسل "ده ده قورقود" إلى

"تبه كوز" من أجل إجراء محادثات معه من أجل إزالة عدائه تجاه الأوغوز فحسب، بل من أجل أن ينظم الأغاني المسلية بعد قتل "بصاط" لـ "تبه كوز"، ومن أجل أن يدعو له الدعوات الطيبة. ومن ناحية أخرى، يدور الحديث في بداية هذه الحكاية حول "أغوز خان" وهو جد "طائفة الأوغوز". بالإضافة إلى أنه تم تصوير أمراء الأوغوز الآخرين . ولاسيما "آروز قوجا" والد بطل الحكاية "بصاط" الذي قتل المارد "تبه كوز" ـ على أنهم معاصرون له. وهذا يعد دليلًا جديدًا على أن "ده ده قورقود" يرجع إلى عصور ضاربة في القدم، وبسبب أن المعلومات الخاصة بوجود مارد اليونان ومارد الأوغوز لم ترد إلا على شكل حكايات، فإنه يمكن القول بأنهما يمتلكان جذورًا تاريخية واحدة، حتى وإن صعُب تفسيرها أو إيضاحها.

١٣. ليس لدي براهين استند إليها للتشكيك في كون شخصية "ده ده قورقود" شخصية حقيقية. ولكن كما ورد في المدخل السابق، وأثبتته الحقائق الأخرى، وورد ذكره في "الأوغوز نامه"، فإنه عاش في فترة مع الأوغوز المتأخرين الذين استولوا فيما بعد على الحكم بصعوبة من أجداده. وإنني على يقين تام من أنه (أي ده ده قورقود) كان مستشارًا حكيمًا للأوغوز بسبب تقدمه في العمر، وأنه كان يثني عليهم. والدليل

على ذلك لقبه بـ "ده ده" أي "الجد". وأنا أيضًا على ثقة من أنه كان على علم بكثير من المعلومات القديمة حول أجداد الأوغوز، وأنه نقلها لمعاصريه، أو وضعها في قالب مختلف تمامًا عن الموجودة بين يدينا الآن. وكما تعلمون، فإن الأمثال المستخدمة بين الناس منذ "أوغوز خان"، وكذلك النظم والقوانين الأساسية، جمعت لأول مرة على يد "ده ده قورقود" وكتبت في "الأغوز نامه". ولكن بالرغم من جميع التغيرات الزمانية الخاصة بأهل الشرق، فإنه من المستحيل التشكيك في اعتبار "ده ده قورقود" شاهدًا على الأحداث التي وقعت قبل ألفي عام، أو أنه عاصر شخصيات تلك الفترة. إنني على ثقة من أن هذا الكتاب كُتب من قبل شخص ثالث على أساس حكايات "ده ده قورقود" المكتوبة أو المنقولة شفاهة، وبالرغم أن "ده ده قورقود" لم يعش معهم في الفترة نفسها، فإنه كان ناصحًا لشباب الأوغوز، وكان يحظى بالاحترام بينهم. وما يدفعني إلى الاعتقاد بذلك هو أن "ده ده قورقود" لم يتحدث عن نفسه مطلقًا، وظهر دائمًا في صورة الناصح أو الداعي إلى الخير ولكن عدم وجود معلومات لدينا عن المؤلف الحقيقي أو جامع هذه الحكايات لا يعني التشكيك في قدم هذا الكتاب. فيكفينا لإثبات هذا القدم الاستناد إلى المدخل المختصر حول ظهور السلالة العثمانية. وليس الدليل على هذا هو استخدام لغة مضطربة خليط من التتارية والتركية في هذا الكتاب

فحسب، بل ركاكة وابتذال أسلوب المؤلف أيضًا. لذلك فإن هذين الأمرين (ركاكة وابتذال الأسلوب) أقدم من الإمبراطورية العثمانية. واحتمالية أن تسمية الكتاب بهذا الاسم . المكتوب في ظهر الصفحة الأولى من الكتاب ـ من قبل أحد العثمانيين سوف تتضح أكثر عند حديثي عن لغة الأوغوز.

١٤. اللغة الموجودة هنا ليست سوى اللغة التتارية التركية التي ذكرتها في تقديمي "للأوغوز نامه"[٤]. بأن الأوغوز شعب تكَّون من اختلاط الأتراك والتتار، لأن "أوغوز خان" –حفيد المغول–جمع كليهما تحت حكمه[٥].

ومما لا شك فيه، أنه عقب موت "أوغوز خان" بوقت طويل طرأت تغيرات كثيرة على طائفته، وتكونت طوائف جديدة متشعبة منهم، وجزء آخر غَّير اسمه مما تسبب في ظهور لهجات جديدة، ومع ذلك فاستمرار نسل الأوغوز القديم مستمر لم ينقطع. فهناك شعوب احتفظت بلغاتها تحت اسم الأوغوز، وأورثوها الأجيال التالية جيلًا بعد جيل. لذلك فالحديث هنا عن العصر حتى فترة الأمير "أرطغرل" والد عثمان مؤسس الدولة العثمانية التي لا تزال قائمة حتى الآن، ومن أجل إثبات هذا يمكنني الاستناد إلى كلام المؤرخين البيزنطيين في أن أول حكامهم يعود

إلى "دوز آلب" من نسل الأوغوز. حيث إن ابنه "أوغوز آلب" حاكم طائفة الأوغوز (يسمى أيضًا سليمان) وطد حكمًا قويًا في وقت قصير خلال حروبه مع اليونانيين. وفتح الأوغوز آراض كثيرة داخل القرم في عصر "أرطغرول" ابن "أوغوز آلب". وفي نهاية الأمر، سميت الدولة العثمانية على اسم ابنه عثمان [٦]. وهذا يتفق أيضًا مع المعلومات التي جمعها المؤرخ الفرنسي "جوزيف دي جين" (١٧٢١ – ١٨٠٠م) من الشرق؛ فهو يثبت أن "القوزيين" الذين يطلق عليهم "التركمان" هم أنفسهم "الأوغوز"، حيث قدمت عدة مجموعات منهم من أوروبا، وعُرفوا بـ "الأوزيين". وربما قدم هؤلاء "الأوزيون" من بلد "أوزيا"، وقد تم تهجيرهم إلى القوقاز من قبل البيزنطيين[٧]، وقد أخرج هؤلاء "الأوزيون" التركمان السلاجقة من خراسان وحلوا محلهم. وبعد ذلك، قاموا بأولى حملاتهم العسكرية إلى آسيا الصغرى تحت قيادة الأمير سليمان والد عثمان الأول سالف الذكر عام ٦١١ هـ (١٢١٤م). ولكن تم إعادتهم من قبل المغول، وقدموا إلى أذربيجان. وفي عام ٦١٦هـ (١٢١٩م) هجم الأمير سليمان مرة أخرى على آسيا الصغرى بجيش قوامه خمسة آلاف جندي، ومات عند الفرات. وأحكم ابنه "أرطغرول" قبضته على حكم "ايقوتوم"[٨] بلد السلاجقة آنذاك. ومات هو الآخر في عام ٦٨٠هـ أو ٦٨٧هـ (١٢٨١م أو ١٢٨٧م)، وخلفه ابنه عثمان الأول[٩].

يتضح مما سبق أن "أرطغرول" جلب لغة الأوغوز إلى "ايقونوم" بلد السلاجقة، ولكن ذات مرة أقنعني صديقاي القديمان المؤرخان المتميزان "رايس" و"رشيد أفندي" بأن عثمان عندما بدأ الغزو من أجل تمكين ملكه، كان معه فقط ألفان من التركمان أو الأوغوز. ويُستنتج من هذا أن لغة الأوغوز كان من الصعب أن تصبح اللغة السائدة؛ لأن لغة السلاجقة التي تسمى "اللغة التركية" كانت هي اللغة السائدة في آسيا الوسطى آنذاك. رغم أن المتحدثين كانوا يستطيعون بسهولة فهم بعضهم البعض بكلتا اللغتين (التركية والأوغوزية). كما يفهم حاليًا الروس والبولنديون بعضهم البعض. وبذلك ضاع مفهوم اللغة الأوغوزية المستقلة بذاتها، وظل مفهوم اللغة التركية للعثمانيين.

وكما أطلق عثمان اسمه على الطوائف المختلفة التي كانت تابعة له ولورثته، فإن هناك أسرة قدمت من تركمنستان آنذاك، تسمى "السلاجقة" منحت اسمها لرؤساء الطوائف سالفة الذكر بغرض الهيمنة. وإذا كان الحديث يدور حول تأليف هذا الكتاب (يعني كتاب ده ده قورقود) بلغة الأوغوز، فإنه من السهل إذًا القول –مع الأخذ في الاعتبار ظروف ذلك العصر–بأن هذا الكتاب ألّف قبل عثمان الأول بزمن طويل.

١٥. من أجل التعرف عن كثب على مضمون الحكاية محل الحديث هنا، فإنه مما يدعو إلى العجب، أنه ظهر في هذه الحكاية "السيكلوب" أي مارد عملاق بين الأوغوز في تلك المناطق في غرب آسيا من بلد "اوكوس"[١٠] وهذا المارد مخلوق أسطوري لم يُصادف حتى الآن إلا عند اليونانيين القدامى.

١٦. يذكر اليونانيون أن لـ "تبه كوز" ذي العين الواحدة المستديرة في جبهته ثلاثة أنواع. وقد لُقبوا بهذا الاسم نسبة إلى العين الواحدة الضخمة المستديرة الموجودة وسط جبهتهم. وكان "بوليفيموس"[١١] يصور على شكل عملاق ضخم يستطيع أن يحمل بيده محراثًا ضخمًا مصنوعًا من أكبر الأشجار بطول مائتي قدم. وكانت مثل هذه العملاقة تصور على أنها مخلوقات تقوم بحركات وحشية مبتذلة، حيث تحول مصطلح "حياة المارد" إلى مثل شائع بسبب أن حياتهم لا تتبع أي قانون أو عادات أو تقاليد أو دين، وهو ما يعد خصائص عامة لجميع المردة.

١٧. ينتسب إلى النوع الأول ثلاثة أصناف من هذه المردة هم "أرجيس"[١٢]، "برونتيس"[١٣]، و"ستيروبيس". وطبقًا لبعض الأقاويل، فإن إله الشمس "سولوس"[١٤] خلقهم مع زوجته "ير". ولم يكونوا آلهة، بل كانوا أشباه آلهة. وقد قُيّدت أيدهم وأرجلهم من قبل أبوهم الإله "سولوس"

وألقُوا في جهنم. ولكن "يوبتر" حررهم، لذلك صنعوا له "بليمنت" (حجر البرق). وكذلك كانوا يخدمون البركان كالحدادين العبيد، وكان لديهم ورش في جزيرة "لوبارا" (في اليونان القديمة). وكانوا يُقتَلون من قبل "أبولو"[١٥] بسبب أنهم كانوا يصنعون "أحجار البرق".

١٨. ليس لنا علاقة بهؤلاء المردة الأسطوريين. وكذلك لا أحد يعرف ما الذي يجب التفكير فيه بشأنهم. لقد استخدمهم الشعراء اليونانيون كأسماء جافة، وبعد ذلك استخدمهم الشعراء الرومان بتحرر أكثر، حتى يبدو ظهورهم مملًا في كتاباتهم. ومما لا شك فيه، أن في هذه الكتابات روايات حقيقية جلبها اليونانيون القدامى، أو جمعتها الأجيال التالية في الدول الشرقية. ولكن جزءًا من هذه الروايات اندثر بسبب تغير الأسماء، واستبدل بجزء منها عبارات من اللغة اليونانية، أو تم وضع بعض الإضافات والتحريفات التي لا أساس لها من قِبَل الرواة إرضاءً للذوق العام. لذلك، فإن الرغبة في إعادة الأحداث والشخصيات _ التي تحولت إلى روايات_ إلى شكلها الأصلي ما هو إلا جهد لا طائل منه وضرب من العبث. وكما ذكر "ماكروبيوس"[١٦]، و"سيسرون"[١٧] فإن هؤلاء العملاقة الذي يُحتاط منهم يعتبرون كائنات

خارقة للعادة، ويمكن فيما بعد تصور رغبة الآلهة في طردهم من أرضهم.

١٩. النوع الثاني من المردة هم صنّاع يمكنهم بناء المباني العملاقة. وطبقًا لبعض الروايات، فإن مدينة "تيرنيف" قام ببنائها شخصية حقيقية تسمى "براوتوس" بمدينة (أرجوس)[١٨] مع سبعة من المردة تم جلبهم من بلد تسمى "ليكيا"[١٩]. وكان أصغر أحجار الأسوار الموجودة حول هذه المدينة لا يقدر على جره إلا عدد كبير من الحيوانات. ويذكر أن بناء أسوار مدينة "ميكانا" تم من خلالهم أيضًا. ويذكر المؤرخ والجغرافي اليوناني "سترابون" (٦٣ / ٦٤ قبل الميلاد – ٢٣ / ٢٤ ميلاديًا) أن المغارات الموجودة بالقرب من مدينة "نبولا" اليونانية التي بداخلها ثلاث متاهات هي أيضًا من عمل المردة. وفي هذا السياق، عندما كان الناس يشاهدون أمرًا عجيبًا وغريبًا ويدعو للدهشة يقولون إنه "من ألعاب المردة". ولا يمكن الحديث عن هذه الشخصيات على أن بها أي تشوه أو أنها ذوات عين واحدة. ويجب النظر إليها على أنها مثل العمالقة الحقيقيين الذين يشتركون فقط في الشكل العام مع المردة الأسطوريين.

قوة الرجل وقوة الحيل تظهر في العمل

٢٠. وفي هذا المقام يجب أن نضع في الاعتبار "الألبان" الذين كانوا يعيشون وسط بحر الخزر في الشرق بمنطقة أيبيريا الغربية؛ فقد كان يُعتقد أنهم معتادون على حياة المردة، لأنهم كانوا طوال القامة ويشتغلون بالزراعة والرعي. وبسبب أنهم عرَّفوا المردة بأنهم آكلو لحوم البشر، فإن معظم "الأساكيف" الذين عاشوا في الشمال يطلق عليهم "مردة". لأنهم كانوا يعاقبون أيضًا على أكلهم البشر.

٢١. النوع الثاني من المردة هو عبارة عن تصور عام عنهم، وليس حقيقي. معظمهم مسميات لأشخاص وطوائف حقيقية اندثرت. وبالنسبة لنا، ثمة كائن حي وحيد من بين هؤلاء يمكن أن يكون أقرب إلى المقارنة بالكائن الحي (أي تبه كوز) الموجود في حكايات الأوغوز. وهذا الكائن الحي ليس سوى "السيكلوب" (مارد) الشاعر هوميروس [٢٠] المسمى "بوليفيموس". ومن الممكن ضم "المردة" الآخرين الذين عاشوا في جزيرة "تريناكريا" (صقلية الحالية) إلى النوع الثاني سالف الذكر، لأنه لم يتم تصويرهم بالقدر الكافي من قبل "هوميروس" أو لم يلفتوا أنظار الكتاب بسبب أشكالهم المشوهة.

بادئ ذي بدء، إن جميع المعلومات القديمة المتعلقة بهذا الشأن تتوافق مع بعضها البعض، ومن هذه المعلومات؛ أن مردة جزيرة صقلية

هم أول سكان الجزيرة، وأنهم قدموا من إيطاليا إلى هناك بعد مائة عام تقريبًا من "الفالج"، ثم ظهروا كأول سكان قبل الفينيقيين. وذلك لأنهم سكنوا حول جبل "ايتنا" البركاني في خليج "ليليبيش". وهذا يؤكد فكرة أنهم كانوا يشتغلون بصناعة الحديد. وعلى ذلك، يمكن اعتبار هؤلاء المردة –طبقًا لنوعهم–خدام الحدَّادين العاملين بهذا البركان. وهناك أمر يجدر الإشارة إليه بشأن مظهرهم وهو أنهم كانوا عمالقة، ولا مجال للجدال في هذا الشأن لأن الهياكل العظمية التي تم العثور عليها في مقابرهم تدل على ذلك. وهذا على الأقل يُتيح الفرصة لتمييز مردة النوع الثاني الذين لهم الاسم نفسه. وتسمى صخور "سيكلوم سكوبولي" (Skopuli Siklopum) التي عاشوا عليها بـ "فاراجليوني" حاليًا. ويوجد ثلاث صخور من هذا النوع في السواحل الشرقية لمدينة "فال دي ديموني"[٢١] الإيطالية بالقرب من الناحية الشمالية لمدينة "كاتانيا" الإيطالية.

٢٢. ولنر أي العناصر التي تتوافق مع بعضها البعض في هذين الماردين –مارد "الأرغوز" (أي تبه كوز)، ومارد "هوميروس" (أي بوليفيموس)، وكذلك نتعرف على التفاصيل التي سكت عنها "هوميروس"

تمامًا. لأننا نعرف هنا عن "تبه كوز" أكثر مما نعرفه بشأن "بوليفيموس".

٢٣. قَدِمَ راعي من الأوغوز (كانت شخصية الراعي تعد من الشخصيات المحترمة في الأزمنة القديمة) إلى نبع تجمعت عنده حوريات، فجامع إحداهن، فولدت الحورية ولدًا، كان هذا الولد ضخمًا وفي رأسه عين واحدة، لذلك سُمي بـ "تبه كوز" (أي ذي العين الواحدة).

٢٤. يعتبر "هوميروس" أن "بوليفيموس" ابن لإله البحار "نيبتون"، دون أن يقدم لنا أية معلومات بشأن منشأه. وعلى الرغم من أن بعضهم يقول إنه ولد عن زواج "نيبتون" والحورية "طوزا" أو "امفتريت"، فهناك من يقول إنه ولد من زواج "الاتوس" مع الحورية "شتلبى" أو "آمينونى"، فالحق أن ابن "الاتوس" ينتسب إلى بحاري "الأرجو"[٢٢]، وحينئذ يجب أن يكون هو أيضًا إنسانًا مثل البحارة الآخرين، وله أيضًا مكان بالسفينة للعيش.

٢٥. يعتقد "ريسي ديس" أن المردة قد وهبوا عينًا واحدة من أجل الحماية، فيدورون حول أنفسهم ليروا المشهد كاملًا ويهجمون على جيرانهم، ويستولون على ممتلكاتهم، وهذا تفسير رمزي، ولا أساس منطقي لهذا الرأي. وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذا، فإن

كلا الماردين يتم تصويره بعين واحدة، ثم من الممكن أن يُحرم من هذه العين بعد ذلك. يضيف "ريسي" أنه طبقًا للعديد من الشهود، فإنهم كانوا أشخاصًا ذوي عين واحدة، ولا يهمنا صحة هذا الأمر من عدمه لأن هؤلاء ليسوا هم المردة الذين نتحدث عنهم هنا.

٢٦. وجد "أمراء الأوغوز" "تبه كوز" ذلك الغلام الذي تركته أمه الحورية في لفافة بعد ولادته وذهبت، فأخذه شخص يدعى " آروز قوجا" ليتربى مع ابنه "بصاط". لكن المربيات المخصصات له كن لا يستطعن تحمل إرضاعه، فيمتن. وكان يجب إطعامه بطريقة أخرى. وعندما كبر بدأ في أكل أنوف أصدقائه في اللعب، والأولاد الآخرين وآذانهم. لذلك طُرد من المنزل.

٢٧. بصفة عامة، لا يُهتم في شخصية "بوليفيموس" والشخصيات الأخرى لـ "هوميروس" بهذه الفترة من حياة تلك الشخصيات.

٢٨. ذهب "تبه كوز" بعد طرده من قبل الأوغوز إلى أمه، فوضعت في إصبعه خاتمًا، فلم يؤثر فيه سيف أو سهم بفضل قوة هذا الخاتم. فاتخذ جبلاً شامخًا يسمى "قارا داغ" سكنًا له ثقة في نفسه، وعاش على النهب والسلب.

٢٩. لا توجد أية معلومات عن أن السهام والسيوف لا تؤثر فيه في قصة "بوليفيموس". والصفة المشتركة بينه وبين "تبه كوز" تكمن في الحياة على قمة الجبل والعيش مثل حياة المردة بلا أية ضوابط.

٣٠. يعتقد الفيلسوف أفلاطون (٤٢٨ – ٤٢٧ ق.م –٣٤٧ – ٣٤٨ ق.م) أن الإنسان عاش في البداية على قمة الجبال بسبب خوفه من الطوفان والسيول، لذلك أبقوا المردة على قمم الجبال. ولكن على عكس الأحداث، سكنوا بعد ذلك السهول، وفي نهاية الأمر عاشوا مرة أخرى على شواطئ البحار. ويجب البحث في طريقة معيشة المردة الوحشية وعن أسباب سكنهم قمم الجبال الشامخة من أجل المحافظة على أنفسهم من تعقب البشر.

٣١. كان "تبه كوز" يسرق الناس والحيوانات ويأكلهم من أجل أن يتغذى. وقد اجتمع الأوغوز سبع مرات من أجل القضاء عليه. ولكنهم كانوا يتعرضون في كل مرة للهزيمة. فقد قتل خمسين أو ستين شخصًا بعد أن ألقى عليهم شجرة انتزعها من الأرض تشبه شجرة "الدر" لدى اليونانيين. وقد كانت السهام والسيوف والرماح تتكسر على جسده دون أن تؤثر فيه.

٣٢. لم يتعرض "بوليفيموس" لمثل هذه الهجمات. بل بالعكس تم تصويره على أنه صديق لجميع سكان جزيرة "صقلية". وكذلك لم يجرؤ رفاق "أوديسيوس"[٢٣] على الإقدام على مثل هذه الهجمات.

٣٣. أما الأوغوزيون فكانوا لا يستطيعون أن يقدموا على هذا العمل مع "تبه كوز". ففي بداية الأمر، كان يريد منهم يوميًّا ستين رجلاً كي يأكلهم، ولكنه رضي برجلين وخمسمائة شاة يقدمها له الأوغوز يوميًّا. بالإضافة إلى ذلك، كان يجب عليهم أن يعطوه اثنين من الأوغوز ليساعدوه في طهي الرجلين والشياه.

٣٤. طبقًا لـ "هوميروس"، لم يكن هناك شيء معلوم بشأن "بوليفيموس" سوى أنه كان يتغذى دائمًا على قطعان الشياه والخرفان التي لا حصر لها الموجودة بالجزيرة، بجانب شرب اللبن والجبن والخمر وأكل الخبز. وعندما قدم "أوديسيوس" مع اثني عشر من رفاقه إلى مغارة "بوليفيموس"، كان يرغب في أكل اثنين من هؤلاء الرفاق صباحًا ومساء دون أن ينتظر طبخهم.

٣٥. كان الاتفاق القائم بين الأوغوز و"تبه كوز" يُنفذ حتى جاء الدور على أم عجوز قدمت ابنها الأول قربانا لـ "تبه كوز"، وعليها الآن أن تقدم ابنها الآخر له أيضًا، فاشتكت هذه المرأة لـ "بصاط" الذي تربى

مع "تبه كوز" لمدة وكان في بداية الأمر يتغذى من قبل الأسد. بالرغم من أن جميع الآباء والأمهات وأمراء الأوغوز حاولوا جاهدين أن يُثنوه عن هذه المهمة المستحيلة (مهمة مُنَّازلة "تبه كوز" ومحاولة القضاء عليه) فقد قرر "بصاط" أن يخلص الأوغوز من هذا البلاء. قدم إلى المغارة التي اتخذها "تبه كوز" سكنًا له، متسلحًا بالقوس والسهم والسيف. وألقى "بصاط" عليه السهام بلا فائدة، فأمسك "تبه كوز" به وأخذه إلى الكهف بغرض تحميره وأكله في المساء.

٣٦. قدم "أوديسيوس" ورفاقه إلى جزيرة صقلية ودخلوا مغارة "بوليفيموس" أثناء غيابه. في بداية الأمر، لم يكن لأحد منهم أي نية سوء تجاه المارد "بوليفيموس". ويكمن التشابه بين "أوديسيوس" و"بصاط" في أن الاثنين قُبض عليهما وحبسا في المغارة، وكانا يفكران فقط في سبيل للخلاص.

٣٧. بعد أن أصبح "بصاط" في موقف الدفاع بدلاً من الهجوم (أي بعد أن قبض عليه المارد "بوليفيموس" وكان هو البادئ بالهجوم)، وبعدما علم من خدام "تبه كوز" المقربين أنه يمكن إصابة "تبه كوز" في عينه فقط، صهر خنجره في الموقد كالنقود من أجل حرق عين "تبه

كوز" وسبلها، واختار الوقت المناسب أثناء نوم "تبه كوز" وطعنه، فخرجت من "تبه كوز" صرخة رهيبة اهتزت لها الجبال والصخور.

٣٨. ونرى هنا تشابهًا بين "أوديسيوس" و"بصاط"، حيث أشعل هو الآخر –عندما كان في المغارة–كومة من أشجار الزيتون في موقد متوهج، وصبها في عين "بوليفيموس" النائم، حتى عمت صرخات المارد "بوليفيموس" أرجاء الصخور من الألم.

٣٩. والأمر اللافت للنظر عند "تبه كوز" و"بوليفيموس" هو أنه بعدما تم حرق عينيهما وسبلهما، لم يعان الاثنان من أي شيء سوى من الوجع الذي جعلهما يصرخان ويتألمان.

٤٠. وثمة سؤال يطرح نفسه في قصة "بوليفيموس" هو: "لماذا لم يقتله "أوديسيوس"، بل حرمه من عينه فقط؟ ورد "هوميروس" على هذا السؤال كالتالي: بسبب أن "أوديسيوس" ورفاقه حاولوا إزالة الصخرة الضخمة الموجودة أمام باب المغارة، ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب، لذلك كان يجب أن يبقى "بوليفيموس" حيًّا لفتح باب المغارة. ولم يكن أمام باب "تبه كوز" غير هذه الصخرة. ولأنه لا يمكن إصابة "تبه كوز" إلا في عينه فقط، كان يجب على "بصاط" أن يستولي على سيف المارد "تبه كوز" حتى لا يظل يسعى في الأرض فسادًا ويتعرض للناس.

٤١. حتى لا يضيع فرصة شواء "بصاط" وأكله، وضع "تبه كوز" إحدى قدميه على أحد جانبي باب المغارة، والقدم الثانية على الناحية الأخرى، وبدأ يسمح للكباش في الخروج من المغارة واحدًا تلو الآخر. كان "تبه كوز" يتلمس رؤوس الكباش بكلتا يديه، حتى يتأكد من عدم هروب "بصاط" من المغارة.

٤٢. قام "بوليفيموس" بحركة مشابهة لذلك، حيث جلس عند مدخل المغارة، وكان يفحص الكباش الخارجة من المغارة، حتى إذا سعى "أوديسيوس" للهروب هو ورفاقه، استطاع أن يمسك بهم.

٤٣. من أجل أن يخدع "بصاط" "تبه كوز"، ذبح كبشًا وسلخ جلده، ولكنه ترك الرأس والذيل ودخل تحته، ثم جاء أمام "تبه كوز"، وجعل رأس الكبش في متناول يده، وقفز من بين قدميه إلى خارج المغارة.

٤٤. ربط "أوديسيوس" ثلاثة كباش مع بعضهم البعض من أجل إنقاذ رفاقه الست المتبقين، فحمل أحد رفاقه الكبش الأوسط تحت بطنه. واختار هو لنفسه أقوى كبش ليتعلق بأسفل بطنه المليئة بالصوف، وبذلك خرجوا من المغارة.

٤٥. ربما يتعجب البعض من أنه كيف يمكن أن يحمل كبش "أوديسيوس" وأحد أصدقائه. أما الآخرون فيعتقدون في ذلك؛ لأنه في جزيرة صقلية كانت كباش ضخمة، لدرجة أنها كانت تستطيع حمل حمولة حصان. هذا من جانب، لكنني على ثقة من أن "بصاط" استغل الفرصة أفضل استغلال، وهذه الفرصة لم تكن لتحدث مع سبع أشخاص (أي "أوديسيوس" ورفاقه الستة). ومن الممكن أن يكون هذا هو السبب في عدم اختيار "هوميروس" هذا الاختيار.

٤٦. جرت محادثات مختلفة بين "تبه كوز" و"بصاط"، من خلالها سعى أحدهما للتغلب على الآخر. ولكن لم ينجح أي منهما، وفي النهاية جثا "تبه كوز" على الأرض، ميسرًا لـ"بصاط" قطع رأسه بسيفه. ويمكن الاطلاع على هذا بالتفصيل من خلال الحكاية التي سوف نقدمها بعد ذلك.

٤٧. لا داعي هنا لمقارنة هذا بما فُعل مع "بوليفيموس"، لأن "أوديسيوس" بعد أن هرب من يد "بوليفيموس"، حمل الكباش إلى السفينة، وابتعد عن هذا المكان. وكان يردد كلمات ساخرة ضد "بوليفيموس" وهو في عرض البحر. لهذا السبب ألقى "بوليفيموس" خلفه حجارة وهدده بأن يعرضه للخطر مرة أخرى. ينتقد البعض هذه الحركة

من "أوديسيوس" التي قام بها واصفين إياها بالجنون. ويمكنني هنا أن أضيف فقط أن "تبه كوز" بعد أن أُصيب بالعمى، قام بحركة مشابهة لهذه، حيث دمر من خلال ضربة ساحقة من يده القبة التي تحتها كنزه على رأس "بصاط" من أجل إظهار قوته، ودفنه بداخلها. وعندما كان "بوليفيموس" صحيح العين، سأل "أوديسيوس" عن اسمه، فأجابه بغير اسمه الصحيح. أما "تبه كوز" فقد سأل "بصاط" هذا السؤال بعد أن فقد عينه، فأجابه باسمه الحقيقي وعاقبه بسبب ما قام به من ظلم ضد عشيرته.

٤٨. من خلال هذه المقارنات يمكن القول بسهولة إن مؤلف "حكايات الأوغوز" – أيا كان اسمه – و"هوميروس" يتحدثان عن مارد واحد، أو موضوع واحد يشكل أساس الحكايتين. لأنه بالرغم من أن مثل هذه الأحداث الأسطورية ترجع إلى أزمنة وأماكن مختلفة، فإنه من المستحيل أن يتم نقلها بهذا القدر من التشابه وأن يكون هذا من قبيل الصدفة. بالطبع، من الممكن أن يكون أساس هذا التشابه مقنعًا من خلال الحقائق الواضحة التي لا تقبل الجدل. ولكن هناك أسباب لا تقنعني؛ منها أنهم ينكرون أن حكاية مارد الأوغوز "تبه كوز" مقتبسة من مارد "هوميروس" "بوليفيموس".

وهذه الأسباب كما يلي:

٤٩. أولاً، لم يتعرف الشرقيون مطلقًا على الأساطير اليونانية. لهذا السبب، لم يستطيعوا ترجمة مؤلفات "هوميروس"، لأن هذا من وجهة نظر الأسطورة غير مفهوم تمامًا بالنسبة لهم، فلم تكن توجد في اللغات الآسيوية هذه الموضوعات والعبارات اللازمة للترجمة. يوضح الفيلسوف الروماني "أكيليان"[٢٤] –في المجلد الثاني عشر من كتابه "المعلومات التاريخية" في الصفحة رقم ٤٨ – أن الهنود والفرس كانوا يحبون قراءة أشعار "هوميروس" بلغاتهم. ولكن هو نفسه يضيف على هذا الكلام – مع عدم اقتناعه الكافي به– أنه ليس لدى المنادين بهذا الكلام أسس تدل على أن هذا أمر حقيقي. كما تحدث "عبد الفرج" أيضًا في كتابه– "تاريخ السلالة" في الصفحة رقم ٤٠– عن ترجمة سورية لهذا العمل. وطبقًا لما ذكره "عبد الفرج" في الكتاب ذاته في الصفحة رقم ١٤٨– فإن هذه الترجمة لم تكن سوى النص الكامل لترجمة كتابي "الإلياذة" تم ترجمتها في الآونة الأخيرة على يد "ثيوفيلوس فون إيديسا"[٢٥]. وكما أشار العالم الإيطالي "هيرونيموس فابريسيوس" (١٦١٩ –١٥٣٧) في كتابه –"البيبلوجرافيا اليونانية" في الصفحة رقم ٢٥٠–إلى أنه لم ترد أية معلومة مطلقًا عن هذه النماذج الصغيرة في قائمة كتب السوريين.

ويستفيد "ديو كريسوستوموس"[٢٦] في "الأوريوس" الثالث والخمسين من الترجمة الهندية للأسطورة. ولكنه ينكر ذلك، ويضيف أن بعض البراهمة (الهندوس) سمعوا اسم "هوميروس"، ولكنهم كانوا لا يعرفون هل هو حيوان أم نبات، أم أي شيء آخر. وإذا كان العالم "لابي" ذكر في كتابه –"الفهرس الجديد" في الصفحة رقم ٢٥٧–اسم "هوميروس" ضمن مخطوطات مكتبة الفاتيكان على أنه فارسي غير معروف لأحد، فيجب اعتبار هذا الأمر "كذبة بيضاء"؛ إذ لم يكن "هوميروس" معروفًا لدى الآسيويين من خلال الترجمة، لذا فإن حكاياته بشأن "بوليفيموس" يجب أيضًا أن تكون غير معروفة لديهم.

٥٠. من ناحية أخرى، نجد أنه قد صُورت حياة مارد الأوغوز "تبه كوز" منذ ميلاده وحتى مماته بكل تفصيلاتها. وفي مقابل هذا، بدت حكاية "بوليفيموس" لـ "هوميروس" جزءًا غير مكتمل أو مقطعًا من أحداث أكبر. وتظهر هنا عناصر مشتركة أكثر من اللازم من أجل إثبات التشابه بين الشخصيات. ويبدو جليًّا أن مؤلف حكايات الأوغوز أكثر دراية من "هوميروس" بالأحداث. وإن لم تكن هذه الأسطورة تنتسب إلى الأوغوز، فكيف كان لمؤلف "حكايات الأوغوز" – الذي نجهل هويته – أن يستطيع نقلها لنا بكل تفصيلاتها؟ لذا، فإنها – وإن لم تُدون حتى

عصر "ده ده قورقود"- فقد وصلت عن طريق التداول الشفاهي، وأضيفت هذه الحكاية إلى مجموعة حكايات الأوغوز المعروفة عن طريق مؤلف مجهول لنا.

٥١. لذلك، فإنني على ثقة من أن "هوميروس" سمع حكاية "تبه كوز" أثناء زيارته لآسيا. وبسبب أن الحكي كان عن طريق مترجم، فربما الأحداث التي تم حكيها له لم تكن مكتملة، وبدوره قام هو فقط بإعطاء الخطوط العريضة من هذه القصة إلى المارد الخاص به وهو "بوليفيموس". ومن الجائز أنه استمع لهذه الحكاية بالقرب من "أيوني"، لأن إحدى قبائل الأوغوز – مجهولة الاسم- تحالفت مع ملك طروادة "بريام"، وحاربت ضد اليونانيين أثناء حصار طروادة. لذلك، جُلبت حكاية "تبه كوز" من آسيا الصغرى، وظلت في الأذهان كذكريات حتى عصر "هوميروس" الذي استفاد منها كما شاء. ومن الواضح أن حكاية رائعة عن أحد المردة انتشرت على نطاق واسع وسط القبائل البربرية في الأزمنة القديمة وليست لها علاقة بـ "هوميروس"، لذلك فمن الإجحاف أن ننسب ما ورد في كتابات اليونانيين إلى اليونانيين فقط. وطبقًا للفروض العلمية والمعلومات الخاصة باليونانيين، فإنني أثبتُ أنهم أخذوها عن سكان الشرق الأوسط[٢٧]. نحن نرى هنا قصة تحولت إلى حكاية خرافية

أو أسطورة تتعلق تمامًا بآسيا تحدث اليونانيون عنها دون أن يكون لها أية علاقة باسم المردة، لأنهم بالرغم من أنهم تحدثوا عن الأنواع الثلاثة للمردة، فإنهم لا يستطيعون إبداع قصة كاملة كالتي تركها لنا الأوغوز.

٥٢. ومن هذا المنطلق، فإنني اعتقد أن المعلومات القديمة التي لم تذكر مطلقًا حتى يومنا هذا حول القضايا الإنسانية في أوروبا تُقدم على أنها ذكريات بشأن آسيا. وأُضيف على هذا الكتاب ترجمة كاملة دقيقة كلمة بكلمة للنص الأصلي حتى أُيسر الأمر لأي عالم يأتي في المستقبل. ولو أراد أحد ممن يعرف هذه اللغة أن يتعقب معلومات حول مارد الأوغوز في كتابات الشرق الأوسط الأخرى، فربما يكون من المحظوظين إذا اقتفى أثر العلاقة القريبة التي تتناسب مع ما يقال حول مردة آسيا واليونان. ولا يمكن أن يُعد هذا العمل جهدًا مهدرًا، وسوف يمتن لنا –حتى ولو كانوا قلة– المستفيدون من هذا الجهد فيما بعد؛ بسبب إلقاء الضوء على أحداث بائدة. ونشير هنا إلى أنه توجد أخطاء كثيرة في النسخة الأصلية التي قام بكتابتها النساخ، ولا يمكن أن تخلو الكتب القديمة من مثل هذه الأخطاء. إنني أنشر هذا العمل كما وجدته. ولكن توجد هنا أخطاء تؤدي إلى بطء الفهم أو انعدامه أو تحريف المعنى. في مثل هذه الكلمات المتداخلة، كتبت بين قوسين أكثر المعاني

ملائمة وقريبًا. وسوف تُفهم بسهولة الأخطاء الطفيفة الموجودة في ترجمتي من قبل علماء اللغة.

ترجمة: د/ أحمد سامي العايدي

حكاية (بصاط) وقتله المارد (تبه كوز)

في يوم من الأيام وتحت جنح الظلام، هجم الأعداء على ديار (الأوغوز) بينما كان الناس في هدأة الكرى، فدبَ الهلع بينهم فنفروا إلى الرحيل. وبينما هم في هرج ومرج سقط منهم ابن (آروز قوجا) في الطريق فعثرت عليه لبؤة فأخذته إلى عرينها في الغابة ليترعرع هناك. بعد ردح من الزمن عاد الناس إلى ديارهم ونصب كل واحد منهم خيمته.

وفي ذات يوم جاء راعي القطعان الذي يعمل لدى (أوغوز خان) ونقل خبرًا غريبًا:

– يا مولاي! هنالك أسد يخرج من بين أحراش القصب يفترس الخيول، يمشي حينًا كما يمشي الرجل منا، ولكنه يصرع الحصان ويمتص دمه.

قال (آروز):

– يا مولاي ربما كان هذا هو ابني الذي وقع حينما اضطررنا إلى الرحيل.

امتطى الأمراء جيادهم، وجاءوا إلى عرين الأسد فقتلوه، ثم حملوا الصبي إلى أبيه (آروز)، فأخذه منهم وعاد به إلى بيته. عمّت الفرحة ديار "الأوغوز" وأقيمت الولائم هنا وهناك. بيد أن الولد لم يصبر على تلك الحالة. فكلما جاءوا به إلى البيت، فرّ إلى البرية ودخل عرين الأسد، فيمسكوا به مرة أخرى ويردوه إلى أهله.

جاء جدي (ده ده قورقود) ليكلم الصبي. قال:

– يا ولدي أنت آدمي فلا تصاحب الحيوان! اذهب لتتعلم ركوب الخيل، واتخذ لنفسك أصدقاء من الأمراء. أخوك الكبير يدعى (قييان سلجوق) فليكن اسمك (بصاط) أنا أسميك فاليمنحك الله عمرًا مديدًا.

وذات يوم خرج الأوغوز إلى البراري للرعي، وكان لـ (آروز) راع يُدعى الراعي الأصفر (قونور قوجا) وقد جرت العادة ألا يخرج أحد من الناس إلى المراعي إلا إذا سبقهم الراعي في الخروج، وكان هناك نبع يطلق عليه (النبع الطويل). في ذلك الوقت كانت ثمة حوريات من الملائكة يسبحن وتتخافق أجنحتهن في مياه النبع، وفجأة فزعت الخراف منهن، الأمر الذي دفع بالراعي إلى القيام باستطلاع الجوار، فركب دابته وانطلق إلى الأمام ليتابع ما جرى عن كثب، فما راعه إلا أن رأى الحوريات يحلقن ويرقصن والواحدة منهن ممسكة بجناح الأخرى، فألقى الراعي بقَبَائِه عليهن وأمسك واحدة منهن وجامعها على الفور، إذ ذاك دب الهياج بين خرافه

فانطلق إليها الراعي متقافزًا أمامها كالمخبول. هناك ضربت الحورية جناحها في الفضاء وحلقت ثم قالت للراعي:

– أيها الراعي عندما يحول الحول، تعال لتأخذ أمانتك التي عندي، ولكنك جلبت الهلاك لقومك.

تملكت الرجل خيفة واصفرّت سحنته عندما فارقته الحورية.

بعد مضي عام بالتمام والكمال، خرج الأوغوزيون إلى المرعى كسابق عهدهم، يتقدمهم الراعي بقطيعه. جاء إلى النبع ذاته، ففزعت الخراف أيضًا. مضى إلى الأمام فوجد كومة من لحم براقة غريبة المنظر ملقاة على الأرض. هناك جاءت الحورية وقالت: تعال أيها الراعي وخذ أمانتك! ولكنك جلبت الهلاك لقومك. حينما رأى الراعي كومة اللحم ارتعدت أوصاله خوفًا، وأخذ يتراجع ويرجم الكومة بالحجارة من مقلاعه. وكلما ضربها كانت تكبر وتكبر حتى تركها، وولى هاربًا تتبعه خرافه مذعورة.

في ذلك الوقت كان (بايندرخان) قد خرج في نزهة على ظهور الخيل ومعه امرأته، فجاءوا جميعًا إلى النبع فوجدوا كومة عجيبة لها رأس ولا ذنب تفترش الأرض. تحلقوا حولها. نزل فارس منهم وأخذ يعالجها بقدمه وكلما ركلها كبرت. ترجل فرسان آخرون وأخذوا يركلونها حتى عَظُم حَجمها وانتفخت. ثم ترجل الأمير (آروز قوجا) وأنشأ يركلها حتى تعلق مهمازه بها،

فانشقت وخرج منها طفل له جسم آدمي وفي رأسه عين واحدة. أخذه (آروز) ولفه بذيل ثوبه وهو يقول:

- يا مولاي أعطوني إياه لينشأ مع ابني (بصاط).

قال (بايندرخان):

- ليكن لك!.

حمل (آروز) الطفل (تبه كوز) إلى بيته، ونادى إحدى المربيات فجاءت لترضعه من لبنها. وضعت حلمة ثديها في فمه، فامتص كل حليبها بنفس واحد ثم امتص دمها وبعد ذلك أزهق روحها. جاءوا بالعديد من المرضعات فأهلكهن جميعًا. وجدوا أن هذه الطريقة غير مجدية فقالوا:

- لنعلمه شرب الحليب.

فما كان يرتوي بقدر كبير من الحليب في اليوم الواحد. على أية حال نشأ الطفل حتى شبّ عن الطوق فأصبح يمشي ويلعب مع الصبيان. ولكنه أخذ يلتهم أنف هذا الصبي ويأكل أذن ذاك، حتى ضاقت به الناس ذرعًا، وعجزوا عن الإتيان بأي شيء إزاء فعاله تجاه أبنائهم، فراحوا يشكون أمره إلى (آروز) ويتباكون أمامه. أخذ (آروز) يعنفه تارة ويضربه ضربًا مبرحًا تارة أخرى. منعه من الخروج إلى الناس فلم يأبه لذلك. ضاق به (آروز) ذرعًا حتى طرده من بيته في نهاية المطاف. جاءت الجنية إلى (تبه كوز) ووضعت في إصبع الولد خاتمًا وقالت:

- هذا لكي لا ينغرز السهم في جسمك ولا يؤثر فيك السيف!

خرج (تبه كوز) تاركًا ديار (الأوغوز) إلى جبل عال، منيع، حيث أمسى هناك قاطع طريق، أخذ يخطف الرجال حتى طبقت شهرته الآفاق كونه لصًّا كبيرًا. أرسلوا إليه العديد من الرجال، ليرموه بالسهام فلم ينغرز في جلده، ضربوه بالسيوف فما أثرت فيه، ثم أرادوا طعنه بالرماح إلا أنها لم تثقب لحمه. قضى على جميع الرعاة من الفتيان، أكلهم، فانفتحت شهيته لأكل البشر حتى أخذ يفترس رجالاً من (الأوغوز) أيضًا.

اجتمع (الأوغوز) وهجموا عليه. لما رأى (تبه كوز) القوم قد جاءوا ينوون الفتك به، اقتلع شجرة من أصلها، وقذفها عليهم فقتل خلقًا كثيرًا منهم. فارس الفرسان (قازان) تلقى منه ضربة أطارت صوابه. أخوه (قارا كونه) هو الآخر ذاق مر الهزيمة ونجا بأعجوبة من جبروت (تبه كوز). أما الفارس (رستم ابن دوزه ن) فقد استشهد على يده. بطل مثل (ابن اوشون قوجا) لقي مصرعه على يد (تبه كوز)، ثم تبعه اثنان من أشقائه. لفظ (ماماك) ذو البدلة الحديدية آخر أنفاسه مخنوقًا في قبضته.

(بوكدوز أمه ن) ذو الشاربين الداميين هزم أمامه، كما جعل (آروز قوجا) ذا اللحية البيضاء يتقيأ دمًا، وتسبب في شق مرارة ابنه (قييان سلجوق). بعد أن فشل القوم في النيل من (تبه كوز) دبّ الذعر في صفوفهم فولوا مدبرين، ولكنه التف قاطعًا الطريق عليهم، وبالرغم من كل

المحاولات، لم يدعهم وشأنهم حتى أرغمهم على العودة، ليعسكروا في مكانهم السابق. باختصار حاول القوم سبع مرات الفرار والنجاة بأرواحهم، بيد أن (تبه كوز) قطع عليهم طريق الهرب في المحاولات السبع، وأجبرهم على العودة إلى مكانهم السابق، حتى أيقنوا أنهم لا حول لهم ولا قوة أمام جبروته، فذهبوا إلى (ده ده قورقود)، وطلبوا إليه الحضور. تداولوا الأمر معه، ثم تشاوروا فيما بينهم، فاتفقوا على إرسال جدي (ده ده قورقود) إلى (تبه كوز).

جاء إليه وألقى التحية سلامًا، وقال:

– يا بني يا (تبه كوز) لقد لقي (الأوغوز) على يديك مرّ الهوان وألحقت بهم الهزيمة، فأرسلوني إلى حضرتك وقالوا لنعطه خراجًا.

قال (تبه كوز):

– أعطوني ستين رجلا للأكل.

قال (ده ده قورقود):

– إذا تم الاتفاق على هذا، فإنك لن تبقي فيهم رجلاً واحدًا، تفنيهم عن بكرة أبيهم. ولكن لنعطك رجلين في اليوم مع خمسمائة رأس من الغنم.

حينئذ قال (تبه كوز):

– حَسَنٌ اتفقنا! واعطوني رجلين اثنين ليطهيا لي طعامي كي أتفرغ أنا للأكل.

قفل (ده ده قورقود) عائدًا إلى قومه وقال:

- أرسلوا (يونلو قوجا) و(ياباغيلو قوجا) ليطبخا الطعام لـ(تبه كوز)، ثم إنه طلب فديه رجلين اثنين وخمسمائة رأس من الخرفان يوميًّا.

قبلوا شروطه صاغرين، فكل من له أربعة أولاد تخلى عن ولد وأبقى على ثلاثة، ومن كان له ثلاثة أبناء أعطى واحدًا وبقي له اثنان، ومن كان له ولدان أعطى أحدهما ليبقي لديه ولد واحد. كان هناك رجل يدعى (قاباق قان) كان له ولدان أعطى واحدًا منهما وبقي عنده ولد واحد. وقد دارت الأيام وجاء عليه الدور أيضًا فأخذت أمه تبكي وتولول وتشكو لقومها قلة حيلتها. في أثناء ذلك يا مولاي كان (بصاط ابن آروز) قد عاد إلى الديار من الغزو. قالت المسكينة:

- عاد (بصاط) من غزوه، فلأذهب إليه لعله يعطيني أسيرًا أفتدي به ولدي الوحيد.

وبينما كان (بصاط) جالسًا تحت مظلته الذهبية شوهدت امرأة قادمة. جاءت ودخلت إليه. ألقت التحية ثم أجهشت بالبكاء:

يا ذا القوس الأشد بأسًا من قرون الماعز المخيفة

يا أشهر الفرسان في (الأوغوز) قاطبة

يا مولاي (بصاط ابن آروز) أنجدني!

قال (بصاط):

- ماذا تطلبين؟

قالت المرأة المسكينة:

- لقد ظهر علينا رجل في هذه الدنيا الفانية وقد تلظت (الأوغوز) بنار طغيانه ولم يستطع حتى أبرع السيّافين أن يقطعوا شعرة من جسمه. لا رماة الرماح ولا ملقيو الحراب تمكنوا من طعنه. حتى رماة السهام لم يتمكنوا من إصابته. تطاول على فارس الفرسان (قازان) وطوح به بضربة. وهزم أخاه (قارا كونه)، كما انهزم أمامه (بوكدوز امه ن) ذو الشاربين الداميين، وجعل أباك (آروز) يتقيأ دمًا وتسبب في مصرع أخيك (قييان سلجوق)، إذ لقي حتفه بعد أن انشقت مرارته. لقد استرذل أمراء (الأوغوز) الأصلاء. قتل بعضهم وألحق الهزيمة والعار ببعضهم الآخر. وقد دفع الناس إلى النفور وترك ديارهم سبع مرات، وفي كل مرة يحاصرهم ويعيدهم إلى سابق مكانهم حتى أجبرهم على دفع الجزية له. فمن كان له أربعة أولاد أعطى واحدًا واكتفى بثلاثة، ومن كان له ثلاثة أبناء أعطى واحدًا وبقي له اثنان، ومن كان له اثنان أعطى واحدًا وبقي له ولد واحد. كان لي ولدان أعطيت واحدًا، فبقي ولد واحد. وقد دارت الدائرة عليّ وها هم يريدون ولدي الوحيد الآن، فساعدني يا مولاي.

اغرورقت عينا (بصاط) بالدموع وأجهش بالبكاء، فلنسمع يا مولاي ماذا أنشد بحق أخيه: يا أخي! ذلك الغادر هو الذي هدم بيوتك المنصوبة

على أرض الهضبة! وانتقى أفضل خيولك الهاذبة من حظائرها. هو الذي سرق جمالك السريعة، وافترس خروفك الذي تركته كي تضحي به في احتفالك. وهو الذي فرق بينك وبين العروس التي جئت بها إليك وأنا مبتهج، وتركت أبي ذا اللحية البيضاء من بعدك وهو يرثيك باكيًا، وتركت والدتي ذات الوجه الناصع تكلى وهي تندب وتصيح أو آه يا ولدي!

أخي يا قمة جبلي العظيم الراسي قبالتنا

يا عنفوان مياهي النقية الهادرة

أخي يا ظهيري، يا سندي القوي

يا نور عيني الحالكتين.

لقد افترقت عنا إلى الأبد!

قالها نادبًا راثيًا أخاه، باكيًا بحرقة ثم قدّم للسيدة أسيرًا وقال لها:

- خذيه لتنقذي ابنك.

أخذته المرأة وذهبت تفتدي به ولدها الوحيد، ثم راحت إلى (آروز) تبشره بقدوم ولده، ففزع (آروز) واصطحب معه أمراء (الأوغوز) الأصلاء لاستقبال ابنه (بصاط). التقيا، فقبّل (بصاط) يد أبيه ثم أجهش كلاهما بالبكاء. ثم جاء إلى بيت والدته فاستقبلته بالأحضان، قبّل يدها هي الأخرى فنشجت بالبكاء. اجتمع أمراء (الأوغوز)، وبعد أن تناولوا ما لذ وطاب من طعام وشراب، قال (بصاط):

- أيها السادة النبلاء سأنازل (تبه كوز) ثائرًا لأخي، فماذا تقولون؟

هناك أنشد الأمير (قازان) يا مولاي، فلنسمع ماذا قال:

لقد تحول (تبه كوز) إلى تنين مخيف

صارعته في عرش السماء فلم أخذه يا (بصاط)!

غدا (تبه كوز) نمرًا شرسًا

حاصرته في الجبال السوداء العظيمة، فلم أنل منه يا (بصاط)!

إياك أن تحاول مثلما حاولت أنا

فتتسبب في حزن أبيك ذي اللحية البيضاء

وتثكل والدتك ذات العينين الأشيبين.

قال (بصاط):

- لا محالة فإني عازم على الذهاب.

فقال له قازان:

- أنت أدرى.

انبرى أبوه بالبكاء وهو يقول:

- يا بني لا تقطع ضناي! إكرامًا لله ارجع!

(بصاط):

- كلا إني عازم على الذهاب يا أبتي يا ذا اللحية البيضاء.

قالها بحزم وأخذ من جعبته حفنة من السهام ووضعها في كنانته ثم تمنطق بسيفه وجعل قوسه على كتفه، ثم شمّر ذيل ثوبه. قبّل يد أبيه وودعه قائلاً:

- استودعكم الله.

جاء إلى الصخرة التي اتخذها (تبه كوز) مذبحًا له، فوجده قد ولّى ظهره باتجاه الشمس. سحب سهمًا من كنانته وصوبه إلى أحشاء (تبه كوز)، فتهشم السهم ولِم ينغرز في جسده. أعاد الكرة ثانية، فتحطم السهم أيضًا. قال (تبه كوز) لخادميه:

- لقد أضجرني ذباب هذا المكان.

مرة أخرى صوب (بصاط) سهمه، فتكسر إلى قطع صغيرة وسقطت قطعة من السهم قدّام (تبه كوز)، فانتفض، ولكنه عندما رأى (بصاط) أطلق ضحكة مدوية، وأخذ يضرب كفا بكف. قال لخادميه:

- جاءنا من (الأوغوز) حَمَل ظريف آخر.

ثم هجم على (بصاط) وأمسك به ثم علقه من رقبته داخل حذائه الطويل الهائل وذهب إلى فراشه. أيها الشيخان اطبخا لي هذا لكي آكله بعد القيلولة. قالها ثم ذهب في النوم. استل (بصاط) خنجره وشق الحذاء وخرج منه. قال:

- أيها الشيخان! في أي مكان مقتله؟

قالا:

- لا ندري، ولكن ليس هنالك لحم في جسمه عدا عينه.

اقترب (بصاط) من رأس (تبه كوز) وأزاح جفنه فوجد أن عينه وحدها من لحم. قال:

- ضعا لي الحديد في الموقد لكي يحمَر.

وضعا الحديد في الموقد حتى احمَر، فتناوله (بصاط) ثم صلى على محمد ذي الاسم البهي، ووجه الوتد إلى عين (تبه كوز) بضربة كانت من القوة بمكان اقتلعت العين من أصلها، فندت عنه صرخة رهيبة اهتزت لها الجبال والصخور. ثم قفز (بصاط) ورمى بنفسه إلى بئر كانت في المغارة. عرف (تبه كوز) أن (بصاط) ما زال في المغارة، فأحاط ببابها واضعًا إياها بين ساقيه. قال:

- هيا أيها الكبش يا دليل الخراف اخرج بالقطيع واحدًا واحدًا.

بدأت الخراف بالخروج واحدًا فواحدا، و(تبه كوز) يتلمس رؤوسها بكلتا يديه، قال:

- يا ذا القرنين المصورين، يا ذا الجبهة التي يشوبها البياض، أخرج!

فتحرك كبش من مكانه، وهم بالذهاب فعاجله (بصاط) بالسكين وذبحه ثم سلخ جلده ولكنه ترك الرأس والذيل على الجلد ودخل فيه، ثم جاء

إلى مقربة من (تبه كوز). أدرك (تبه كوز) أن (بصاط) داخل الفراء، فقال مخاطبًا الكبش:

- يا كبش يا ذا الجبهة التي يشوبها البياض كيف عرفت أين هو مقتلي؟! لأقذف بك هكذا، لكي يدهن شحم إليتك جدار المغارة.

قدّم (بصاط) رأس الكبش إلى متناول (تبه كوز) فأمسك هذا بقرنيه. عندما رفعه إلى الأعلى أفلت (بصاط) جلد الكبش وقفز من بين ساقيه خارج المغارة، فرفع (تبه كوز) الفراء من القرنين وطوّح به إلى الأرض. قال:

- هل تخلصت أيها الولد؟

قال (بصاط):

- لقد أنقذني ربي.

قال (تبه كوز):

- أيها الولد خذ هذا الخاتم الذي في إصبعي فلن يؤثر فيك سهم أو سيف.

أخذ (بصاط) الخاتم ووضعه في أصبعه. سأله (تبه كوز):

هل أخذت الخاتم ووضعته في إصبعك يا فتى؟

(بصاط):

- أجل وضعته.

آنئذ هجم (تبه كوز) على (بصاط) وانهال عليه بالخنجر، إلا أنه كان قد قفز إلى بعيد وصار في مكان فسيح فوجد الخاتم مرميًّا تحت قدمي (تبه كوز). سأله (تبه كوز):

- هل تخلصت؟

قال (بصاط):

- أنقذني ربي.

(تبه كوز):

- أرأيت تلك القبة؟

(بصاط):

- رأيتها!

(تبه كوز):

- فيها كنزي، اذهب واختم عليه لئلا يأخذه الخادمان.

دخل (بصاط) إلى جوف القبة فوجد فيها ذهبًا كثيرًا ودراهم من فضة فنسي نفسه. أمسك (تبه كوز) مدخل القبة ثم سأله:

هل دخلت إلى جوف القبة. قال (بصاط):

- دخلت!

(تبه كوز):

- لأضربك إذن ضربة ساحقة تكفي لتدميرك أنت والقبة معًا.

حينئذ جاءت الشهادة على لسان (بصاط)، نطق بها دون أن يدري (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فانشقت القبة وانفتحت فيها سبعة أبواب أفلت من إحداهما. مدّ (تبه كوز) يده إلى القبة وهزها هزًّا عنيفًا حتى تساوت مع الأرض. (تبه كوز):

- هل تخلصت يا ولد؟

(بصاط):

- أنقذني ربي.

(تبه كوز):

- يبدو أنه لم يكتب لك الموت. هل رأيت هذه المغارة؟

(بصاط):

- رأيت.

قال (تبه كوز):

- يوجد هناك سيفان، أحدهما ذو غمد، أما الآخر فأجرد. ذلك السيف الأجرد هو الذي يذبحني، اذهب وأت به لتقطع رأسي.

بلغ (بصاط) مدخل المغارة، ووقف هناك فرأى سيفًا بلا غمد يهوي ويرتفع بلا توقف. فكر مع نفسه: ينبغي ألا أذهب إلى السيف فورًا قالها ثم استل سيفه وأمسك به تحت السيف النازل فتحطم، ثم جاء بوتد خشبي ووضعه أمام السيف فشطره السيف إلى قسمين. آنذاك تناول قوسه ورمى

سهمًا صوب السلسلة الحديدية التي كان السيف معلقًا بها فهوى السيف وغرز في الأرض. أمسك بذلك السيف من قبضته وحمله بقوة، وجاء يقول:

- يا (تبه كوز) كيف حالك الآن؟

(تبه كوز):

- ألم تمت بعد يا فتى؟

(بصاط):

- لقد أنقذني ربي.

(تبه كوز):

- يبدو أنه لم يكتب لك الموت.

قالها ثم أخذ ينشد. فلنسمع يا مولاي ماذا قال في إنشاده:

يا عيني آه يا عيني الوحيدة

لقد هزمت الأوغوزيين بعين واحدة

سملتها أنت أيها الشجاع

فليزهق الله روحك

لأنني أعاني من ألم فقدان العين

أدعو الرب المقتدر ألا يسلب بصر أي شجاع

وقال أيضًا:

أيها الشجاع

عندما تهب إلى ساحة الوغى فأين هو مكانك

وما هو رجاؤك حينما تضل طريقك في الليل البهيم

من هو كبيركم الذي يحمل لواءكم العالي

ومن هو الذي يتقدمكم يوم المنازلة؟

فمن العيب أن يخفي الرجل اسمه عن الرجال،

قل لي ما اسمك أيها الفتى الشجاع؟

فأنشد (بصاط) مخاطبًا (تبه كوز)، لنسمع يا مولاي ماذا أنشد:

عندما أخرج إلى ساحة المنازلة

فإن مكاني هو تحت الشمس.

وعندما أضل طريقي في الليل البهيم

فرجائي هو الله.

حامل لوائنا الخفاق هو (قازان ابن سالور).

إن سألت عن أبي فهو جذع الشجرة الغليظ

أما والدتي فهي الملكة الأم

أما اسمي فهو (بصاط ابن آروز).

(تبه كوز):

اذن فنحن أخوان، فلا تغدر بي.

(بصاط):

أيها المأفون لقد أبكيت أبي ذا اللحية البيضاء
وأثكلت أمي ذات العذارين الأبيضين
قتلت أخي (قييان)
رمَلَتَ امرأته ذات الوجه الناصع
فكيف أدعك بسلام
لن أدعك حتى أستلّ سيفي الفولاذي العظيم
وأقطع رأسك النتن
وأهرق دمك على أديم الأرض
انتقامًا لقتلك أخي (قييان)!
هنا أنشد (تبه كوز) لنسمع يا مولاي ماذا أنشد:
كنت أقول لنفسي عليّ أن أذهب إلى الأوغوزيين
وأرجع عن كلامي مع أمرائهم الأصلاء
ونلغي ما اتفقنا عليه
وليجتمع نبلاء (الأوغوز) في الهجوم عليّ
عندئذ كنت سألوذ بصخرة المذبح
وأرمي صخرة من المنجنيق الثقيل
عسى أن تنزل على رأسي فأقتل.
أيها الشجاع لقد سلبت مني بصري

فليزهق الله روحك العزيزة.

وأنشد أيضًا:

لقد أبكيت شيوخًا كثيرة

ربما فقدت عيني بسببهم

وأبكيت نساء كثيرات

لعلي فقدت عيني لكثر ما ذرفن الدموع بسببي.

وقد أكلت العديد من الشباب في ريعان صباهم

لعل شجاعتهم هي التي أفقدتني نعمة البصر

افترست العديدات من الصبايا وأيديهن مخضبة بالحناء

لابد أن آهاتهن هي السبب في عماي

إنني أعاني من الألم في عيني

أدعو الرب المقتدر ألا يسلب بصر أي شجاع.

استشاط (بصاط) غضبًا فهبّ من مكانه، وجعل (تبه كوز) يجثو على ركبتيه مثل الثور وانهال بسيفه على رقبته، شقها ثم سحب الرأس خارجًا إلى مدخل المغارة، ثم نادى على (يونلو قوجا) و(ياباغيلو قوجا) وأرسلهما ليبشرا الأوغوزيين. فمضيا إلى الديار على ظهر حصانين أحدهما أبيض والآخر أشهب، فانتشر الخبر بين الناس حتى بلغ مسمع (آروز قوجا) ذي الفم الشبيه بحلق حصان. جاءوا إلى داره ركوبًا وراجلين وزفوا الفرحة إلى أبيه.

البشرى! لقد أجهز ابنك على (تبه كوز). قادت مجموعة من أمراء (الأوغوز) خيولها، وجاءت إلى المذبح، ثم أتوا برأس (تبه كوز) إلى الوسط على صخرة المذبح.

حضر جدي (ده ده قورقود) وعزف لحن الفرح واصفًا بطولات المحاربين الأشداء وأنشد مادحًا مآثر (بصاط):

حينما تسلك الجبل الأسود أن تذلل أمامك طرقه،

وعندما تخوض المياه الجارفة أن يتيسر لك عبورها.

وقال:

يا (بصاط) لقد ثأرت لأخيك بكل بسالة

وأنقذت أمراء (الأوغوز) من هذه المحنة

ليجعل الله المقتدر هامتك مرفوعة أبدًا يا (بصاط).

لندع دعائنا بالخير يا مولاي:

عندما يحل الأجل الموعود ليكن لك فيه متنفس

وليغفر الله ذنوبك يا مولاي

بجاه محمد المصطفى ذي الاسم الزكي.

ترجمة: جلال بولات

معلومات حول ملحمة "ده ده قورقود"

تقع أذربيجان على ساحل بحر قزوين، في طريق الحرير العظيم الذي يربط القارتين الآسيوية والأوروبية. وتذخر أذربيجان بالآثار المحمية من قبل اليونسكو بوصفها تراثًا ثقافيًا عالميًا، وكذلك برسوخ تقاليد التسامح والتعددية الثقافية. ويعيش في أذربيجان وسط جو من الود والصداقة عشرات الشعوب والأقليات العرقية والدينية التي تحافظ على ثقافتها ولغتها وعاداتها. ويوجد عدد لا حصر له من الأساطير والملاحم والسير الشعبية والنماذج الفولكلورية الأخرى التي ظهرت باللغة الأذربيجانية التركية التي كانت وسيلة التواصل الموحدة للشعوب المختلفة التي عاشت فوق هذه الأرض منذ أقدم العصور. وقد حافظت هذه النماذج الفولكلورية على القيم المعنوية والأخلاقية للعصور التي ظهرت فيها.

وتعد ملحمة "كتاب ده ده قورقود" إحدى هذه الآثار الثقافية غير المادية. قُدمت هذه الملحمة لأول مرة إلى العالم على يد المستشرق الألماني "هاينريش فريدريش فون ديتس" عام ١٨١٥م. كما ترجم "فون ديتس" إلى اللغة الألمانية إحدى حكايات هذه الملحمة، ونشرها في برلين مع مقدمة لها.

وفي عام ٢٠٠٠ م تم الاحتفال بذكرى مرور ١٣٠٠ عام على ملحمة "كتاب ده ده قورقود" في أذربيجان على مستوى منظمة اليونسكو. وبهذه المناسبة، قال الزعيم القومي للشعب الأذربيجاني حيدر علييف ما يلي: "يعد "كتاب ده ده قورقود" مرآة لتاريخ الشعب الأذربيجاني وأعراقه وذاكرته المعرفية ولفكره القديم. وتحتل هذه الملحمة أهمية ثقافية وجمالية قصوى بوصفها ملحمة لخطابنا ولغتنا ومعنوياتنا وروحنا".

تتكون ملحمة "كتاب ده ده قورقود" من اثنتي عشر حكاية ومقدمة. وتتناول الحكايات بطولات فرسان الأوغوز. و"ده ده قورقود" الذي حكى هذه الملحمة هو شاعر شعبي حاذق يعرف تاريخ الشعب الأذربيجاني وماضيه التليد، عاش مدة طويلة كـ "هوميروس" الأذربيجانيين. تجسد وتصور كل حكاية من حكايات هذه الملحمة بشكل إبداعي ثري النظرة الأسطورية للشعب الأذربيجاني، وتاريخه، وعاداته، وتقاليده، وصراعاته، وحياته، ولغته، ودينه، وثقافته.

قام خلال المائتي عام الماضية العلماء الألمان والإيطاليون والروس والأتراك والهولنديون والإنجليز والمجريون والفرنسيون وأشهر المتخصصين في الدراسات التركية على مستوى العالم بالعديد من الأبحاث العلمية حول ملحمة "كتاب ده ده قورقود". وقارنوا بين الأبطال والحكايات المختلفة في هذه الملحمة مع الشخصيات الموجودة في الأساطير اليونانية والرومانية. واتفقوا أيضًا مع "فون ديتس" في بعض المواضع أن ملحمة "كتاب ده ده قورقود" أثر يعود إلى عصور أقدم من العصور التي تعود إليها أساطير اليونان والرومان. إن تجانس هذا الأثر مع الملاحم القديمة للشعوب المختلفة أسطوريًا جعلها محط اهتمام المتخصصين الذين يعملون في

الحقول العلمية الأخرى في الوقت الحالي، أمثال المتخصصين في الدراسات الألمانية والسيلافية.

إن ملحمة "كتاب ده ده قورقود" التي أبدعها الشعب الأذربيجاني تعد ثروة معرفية للبشرية كلها وليس للأذربيجانيين أو العالم التركي فحسب، وذلك من خلال دعوتها للتعايش في جو من السلام والأمن والأمان.

صراف بالاخان

معلومات حول " هاينريش فريدريش فون ديتس "
(١٧٥١ – ١٨١٧)

ولد المستشرق والدبلوماسي الألماني المرموق "هاينريش فريدريش فون ديتس" عام ١٧٥١م بمدينة "برنبورج" (بروسيا) الألمانية في أسرة تشتغل بالتجارة. التحق عام ١٧٦٩م بجامعة "هالي" من أجل دراسة الحقوق، وعمل عقب الانتهاء من الدراسة الأكاديمية في ديوان الإدارة المحلية بمدينة "ماجدبورج" لمدة أحد عشر عامًا حتى ترأس إدارة الديوان.

يعد يوم السادس عشر من مايو ١٧٨٤ الذي عُين فيه "فون ديتس" على يد الملك "فريدريش" العظيم مستشارًا بسفارته في تركيا يومًا مهمًّا من حيث مستقبل مجال الدراسات التركية والدراسات الخاصة بـ "كتاب ده ده قورقود". فقد تعلم "فون ديتس" الذي لم يكن تخصصه الاستشراق اللغات الشرقية وعلى رأسها اللغة التركية أثناء عمله في السفارة بإسطنبول. وفي عام ١٧٨٦م تم تكريم "فون ديتس من قبل الملك "فريدريش فيلهلم الثاني" وعينه وزيرًا مفوضًا لـ "بروسيا" في تركيا وسفيرًا فوق العادة. وبسبب حبه الكبير للأتراك وشغفه الخاص، جمع خلال الست سنوات التي عاشها في اسطنبول العديد من المخطوطات الشرقية النادرة. وطبقًا لما قاله "ديتس"

نفسه وللمعلومات (الموسوعية)، فقد كان في مكتبته ١٧٠٠٠ كتابًا و٨٥٦ مخطوطًا، منها ٤٠٧ مخطوطًا يتعلق بالشرق. وقد أوصى أن يتم إهداء مكتبته بالكامل بعد موته إلى المكتبة الملكية في برلين.

عاد "ديتس" إلى بلاده عام ١٧٩٠م بعد أن أنهى وظيفته الدبلوماسية، ثم بدأ في دراسة المخطوطات النادرة التي جمعها والمكتوبة باللغات التركية والعربية والفارسية. ونشر عام ١٨١١م "قابوس نامه"، ومجموعة من المخطوطات الشرقية تحت عنوان "مختارات من مخطوطات الآثار الآسيوية" فيما بين عامي (١٨١١م – ١٨١٥م). وتضم هذه المجموعة من تراجم "فون ديتس" رسالة "ميزان أزهر" للشيخ "محمد لا لزارى"، و"مظفر نامه" لـ "بوذرى جمهور"، وكتاب الرحلات "مرآة الملوك" لـ "كاتب الرومي"، و"كتاب الأوغوز"، وحكاية "قتل (بصاط) لـ (تبه كوز)" بملحمة "كتاب ده ده قورقود". وقد اكتسب "ديتس" بجهوده وأنشطته هذه حب واهتمام الشاعر والمفكر الألماني المرموق "غوته"؛ حيث خصص "يوهان فولفغانغ فون غوته" جزءًا في قسم "الملاحظات" الخاص بـ "الديوان الشرقي والغربي" حول الدور الكبير الذي لعبه المستشرق المرموق "ديتس" في إبداعه، وأعرب عن احترامه وامتنانه له. وبعد ذلك ترجم "ديتس" عام ١٨١٦م لـ "غوته" قصص "نصر الدين خواجه" وأرسلها له.

لقد قدم "فريدريش" الذي يعد أشهر علماء "بروسيا" في العصر الذي عاش فيه خدمات جليلة للمجال العلمي بألمانيا مع معاصريه أمثال "أغسطس فولف"، و"ألكسندر فون هومبولت"، و"شيليجل" و"الأخوة غريم". كما يعد أيضًا أحد واضعي أسس الأدب المقارن الألماني.

ومنذ عام ١٨١٤م، بدأت فترة اهتمام "فون ديتس" بملحمة "ده ده قورقود". فأخرج "فون ديتس" بيده نسخة ملحمة "كتاب ده ده قورقود" الموجودة في مكتبة دريسدن الملكية والتي لم يكن أحد يهتم بها حتى ذلك الوقت، وقارن هذه النسخة بالنسخة التي لديه، وترجم منها حكاية "قتل (بصاط) لـ (تبه كوز)" إلى اللغة الألمانية، وكتب لها مقدمة كبيرة، ونشرها. بالإضافة إلى أنه قارن شخصية "تبه كوز" الموجودة بالملحمة بمارد "هوميروس"، ودافع عن رأيه الذي يقول فيه إن شخصية "تبه كوز" أقدم من شخصية "بوليفيموس".

واختُير "فون ديتس" عضوًا شرفيًّا بأكاديمية بروسيا للعلوم تقديرًا للجهود التي قدمها في مجال الاستشراق.

روان حسنوف

الهوامش

١. **ذكريات بشأن أهل المناص:** الجزء الرابع ص ١٣ رقم ٧٨٦.

٢. **السَّيكُلوب:** هو عملاق في الأساطير اليونانية من جيل العمالقة له عين واحدة وسط جبهته.

٣. **السيكلوب بوليفيموس:** هو أشهر السيكلوبات اليونانيين وبطل من أبطال ملحمة الأوديسة. وتصف هذه الملحمة كيف أن البطل اليوناني "أوديسيس" أبحر ورجاله إلى جزيرة يقطنها "بوليفيموس"، فسجن السيكلوبات اليونانيين وأكلوا ستة منهم. استطاع "أوديسيس" أن يُسكِر "بوليفيموس" واستخدم أوديسيس ورجاله الذين بقوا على قيد الحياة عودًا مشتعلًا وفقأوا به عين العملاق وهربوا. وتوسل "بوليفيموس" الأعمى إلى بوسيدون إله البحر ليعاقب أوديسيس.

٤. ذكريات بشأن آسيا المجلد الأول، ص ١٦٥ – ١٦٦.

٥. المرجع السابق، ص ١٥٨.

٦. **شتريتر**، "الذكريات الشهيرة"، المجلد الثالث، ص ٥٣١ – ٥٣٣. ويجدر الإشارة إلى أن شتريتر هو المستشرق والمؤرخ الألماني "يوهان جوتهلف شتريتر (١٧٤١ – ١٨٠١م).

٧. **شتريتر**، "الذكريات الشهيرة"، المجلد الثالث. ص ٨٠٧.

٨. **ايقوتوم:** هي محافظة قونيا في تركيا الحالية.

٩. **جوزيف دي جين**، تاريخ الهون والترك، المجلد الرابع ص ٣٥٣، ويجدر الإشارة إلى أن "**جوزيف دي جين**" مستشرق ومؤرخ فرنسي (١٧٢١ – ١٨٠٠م).

١٠. **اوكوس:** تسمى في التاريخ القديم "أوكس" وعند العرب "جيهون" وفي الوقت الحاضر نفس محافظة (أمودريا).

١١. **بوليفيموس:** سبق وأن ذكرنا أنه شخصية المارد العملاق الموجود في الملحمة اليونانية القديمة "الأوديسة" وهو بعين واحدة في جبهته أيضًا.

١٢. **أرجيس:** عملاق متعدد العيون في الأساطير اليونانية القديمة.

١٣. **بروتنيس:** إله التفاؤل، يعتبر الابن الأصغر للإله "زيوس".

١٤. **سولوس:** إله الشمس.

١٥. **أبولو:** هو إله الشمس وإله الفن، إله النبوءة طبقًا للأساطير والدين الروماني واليوناني القديم. وهو ابن الإله "زيوس"، والإلهه ليتو.

١٦. **ماكروبيوس:** فيلسوف ولغوي روماني قديم (٣٩٥ – ٤٣٠).

١٧. **سيسرون:** فيلسوف ورجل دولة في روما (٤٣ قبل الميلاد – ١٠٦ قبل الميلاد).

١٨. **أرجوس:** مدينة في اليونان القديمة.

١٩. **ليكيا:** دولة في آسيا الوسطى، وتعني "بلد النور".

٢٠. **هوميروس:** هو شاعر الإغريق الأكبر وصاحب الإلياذة والأوديسة.

٢١. **فال دي ديموني:** هي مدينة إيطالية، تعني وادي الشياطين.

٢٢. **بحارو الأرجو أو الأرجوناوتيون:** هم مجموعة من الأبطال الإغريق الذين أبحروا إلى منطقة "كولجيس من أجل إحضار الصوف الذهبي للكبش الذي هرب عليه "اينو" الساحر. وجاء اسمهم بهذا الاسم نسبة لاسم السفينة التي ذهبوا بها وهي "الأرجو".

٢٣. **أوديسيوس:** هو ملك إيتاكا الأسطوري، قبض المارد "بوليفيموس" عليه وعلى رفاقه الاثني عشر وحبسهم في المغارة. وبدأ يأكل رفاق "أوديسيوس". وقد وردت قصته في ملحمة الإلياذة للشاعر هوميروس. وهذه الشخصية تقابل شخصية "بصاط" في حكاية الأوغوز و"كتاب ده ده قورقود".

٢٤. **اكليان:** هو الفيلسوف الروماني "أكليان كلاوديوس اكليانوس" **(٢٢٢ – ١٧٠)** ، وهو أستاذ في البلاغة.

٢٥. **ثيوفيلوس فون أيديسا (٦٩٥ –٧٨٥):** عالم سوري من شمال سوريا. كان يعمل منجمًا في عهد الخليفة العباسي المهدي، قام بترجمة ملحمة الإلياذة لـ"هوميروس".

٢٦. **ديو كريسوستوموس (٣٤٤ – ٤٠٧):** رئيس أسقف القسطنطينية.

٢٧. **انظر: كتاب "قابوس نامه"** ص ٤٤١ ملحوظة ٢,٦١٥، وملحوظة رقم ١ و٨٢٤، وكذلك انظر: "كتاب كتابات المملكة": ص ٢٠، ملحوظة رقم ٢١ وكتاب "ذكريات بشأن آسيا"، المجلد الأول ص ١ – ٢.

مترجمو مقدمة "هاينريش فريدريش فون ديتس" المعنونة بـ "مارد الأوغوز الذي أُكتشف مؤخرًا ومقارنته بمارد "هوميروس" في ملحمة الأوديسة ، وحكاية (بصاط) وقتله المارد (تبه كوز)"

١- **اللغة الأذربيجانية:** تلمان كاظيمون (أستاذ مساعد بجامعة باكو للغات السلافية)، روان حسنوف (كبير مستشارين بمركز باكو الدولي للتعددية الثقافية).

٢- **اللغة الألمانية:** هاينريش فريدريش فون ديتس (مستشرق ودبلوماسي ألماني شهير).

٣- **لغة "الأورا":** جميلة كيسروفسكايا (باحثة بمعهد نسيمى للدراسات اللغوية التابع لأكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية).

٤- **اللغة الصينية:** ليي تشن (صحفي بجريدة "شباب الصين" التي تصدر بجمهورية الصين الشعبية.

٥- **اللغة الأرمينية:** جعفر تشخماقلي (أستاذ مساعد بجامعة "ايرجياس" بتركيا).

٦- **اللغة العربية:** د/ أحمد سامي العايدي (عضو هيئة التدريس بجامعة عين شمس بمصر، ومدير مركز مصر للعلاقات الثقافية والتعليمية بأذربيجان)، جلال بولات.

٧- **اللغة الفارسية:** محسن ناغيصويلو (أستاذ وعضو مراسل بأكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية)، شهلا عبد اللاييفا (مستشارة أرشيف الوثائق السياسية بإدارة شئون رئيس جمهورية أذربيجان).

٨- **اللغة الفرنسية:** ميشيل بوزدمير (أستاذ بمعهد اللغات والحضارات الشرقية الحكومي بفرنسا).

٩- **اللغة الجورجية:** أيمير محمدلي (شاعر وناثر ومترجم).

١٠- **اللغة الهندية:** صودها صفارناكار (أستاذ بجامعة بارايبا الحكومية بالبرازيل).

١١- **اللغة الخينالِيقية:** ذاكر آغاييف (مترجم، وممثل الجالية الخينالِيقية بأذربيجان).

١٢- **اللغة الإنجليزية:** آنا طومسون (كاتبة ومترجمة).

١٣- **اللغة الإيطالية:** دنيال فرانزوني (مترجم وباحث بجامعة جينيو الإيطالية).

١٤- **اللغة الكردية:** فخر الدين باشاييف (مترجم، ورئيس المركز الثقافي الكردي "روناهي" بأذربيجان).

١٥- **اللغة اللازجية:** صداقات كاظيموفا (صحفية وكاتبة ورئيس تحرير جريدة (صامور) التي تصدر في أذربيجان).

١٦- **اللغة المجرية:** أرديليي مليندا (متخصص في الدراسات التركية وأستاذ مساعد بجامعة أوتفوس المجرية).

١٧- **اللغة الروسية:** سيفل حسنوف (أستاذ مساعد بجامعة باكو للغات السلافية).

١٨- **اللغة التركية:** فكرت تركمان (أستاذ بجامعة إيجا بتركيا).

١٩- **اللغة الطاليشية:** مهمان قاراخانأوغلو (شاعر وناقد ومترجم).

٢٠- **لغة التات:** رخشندا بايراموفا (مؤرخة وممثلة جالية (التات) بأذربيجان).

٢١- **لغة الأودى:** روبرت مويلي (كبير باحثين بجامعة باكو الحكومية ورئيس جالية "ألبان أودي" المسيحية بأذربيجان)، رافق داناقارى (مترجم، مندوب جالية "ألبان أودي" المسيحية بأذربيجان)

٢٢- **اللغة الأوكرانية:** مهمان سلمانوف (مترجم، وموظف بشركة التلفزيون القومي بأوكرانيا)، أولينا سمنتشوج (محرر أدبي بشركة التلفزيون القومي بأوكرانيا).

٢٣- **اللغة اليابانية:** طاقابوكى بوكوتا موراكامى (أستاذ مساعد بجامعة أوساقا اليابانية).

٢٤- **اللغة العبرية:** ترانا حسينبا (أستاذ مساعد بجامعة باكو الحكومية)، هاداس ميليخ (مترجم ومدرس بمدرسة رقم ٣ بإسرائيل).

٢٥- **اللغة اليونانية:** سعيدة مهديفا (باحث بجامعة باكو الحكومية ورئيس جمعية "أرجو" الأذربيجانية اليونانية).

الفهرس

مرسوم رئيس جمهورية أذربيجان بشأن الاحتفال بمرور مائتي عام على أول ترجمة لملحمة "كتاب ده ده قورقود" إلى اللغة الألمانية ونشرها..... ٤

"فون ديتس" مع خالص المحبة (المقدمة) ٧

هاينريش فريدريش فون ديتس

مارد الأوغوز الذي أُكتشف مؤخرًا ومقارنته بمارد "هوميروس" في ملحمة الأوديسة.....١١

حكاية (بصاط) وقتله المارد (تبه كوز).....٤٣

معلومات حول ملحمة "ده ده قورقود" ٦٥

معلومات حول "هاينريش فريدريش فون ديتس".....٦٨

الهوامش.....٧١

المترجمون.....٧٥

محرر النشر : عليش آغاميرزالى
المحرر الفني: متنات قاراخانوف
تم طبع وتصميم هذا الكتاب بمركز "مترجم" للطباعة والنشر

عنوان مركز "مترجم" للطباعة والنشر: ١٢٥ شارع رسول رضا (Az1014)
الهاتف: 5962144(994+) البريد الإلكتروني: mutarjim@mail.ru
www.mutercim.az